وظائف المسجد النبوى فى العصر المملوكى

إعـداد

د. عائـض بن محمـد الزهرانـي

أسـتاذ التاريـخ المشـارك

وكيل كلية خدمة المجتمع والتعليم المستمر

بجامعة الطائف

وظائف المسجد النبوى فى العصر المملوكى

إعـداد

عائـض بن محمـد الزهرانـي

ملخص البحث:

إن المدينة المنورة بصفتها العاصمة الإسلامية الأولى في التاريخ الإسلامي، وبوجود المسجد النبوي فيه أصبح لها مكانة خاصة لدى الحكام على مر التاريخ الإسلامي، مما استدعى وجود إهتمام خاص بها وخصوصاً من الناحية الدينية، الأمر الذي أدى إلى تعيين مجموعة من الأشخاص لهم سمات وصفات وقيم دينية تكون مهامهم خدمة المسجد الحرام والمدينة المنورة مما أوجد عدة وظائف تخص بالناحية الدينية بالمدينة المنورة.

وقد كان للسلاطين المماليك إهتمام خاص بالحرم النبوي الشريف، ولذلك فقد حافظوا على الوظائف التي كانت موجودة بهدف خدمة الحرم النبوي كما زادوا عليها أو قاموا بتحسينها لزيادة الخدمة فيه.

لذلك تستعرض الدراسة الوظائف الدينية بالمدينة المنورة والمسجد النبوي رئيسة أو ثانوية ألتي كانت موجودة في عصر الدولة المملوكية سواء تلك الموجودة قبلهم أو التي استحدثوها وما يتعلق بها من وظائف إدارية أو غيرها.

Abstract

Being the first Islamic capital in the Islamic history and with the existence of the Prophet's Mosque in it, Al Madinah Al Monowarah has always occupied a unique status in the hearts and minds of state rulers throughout the Islamic history, therefore it religiously possesses a special position.

Due to the above mentioned status of Al Madinah Al Monowarah, those who are asked to carry out different religious duties and positions were of distinguished religious as personal attributes.

The Mamluk governors used to bestow a special concern to the honorable Prophet's Mosque, therefore they preserved the religious positions which had been there in order to look after and maintain serving the Prophet's Mosque.

This study highlights the different kinds of religious positions and posts which were there in Al Madinah Al Monowarah before and during the era of the Mamluk state as well as other religious and administrative positions created by The Mamluk.

المقدمــة

المدينة المنورة هي قلب الإسلام والمسلمين ومنها شع النور المحمـدي وانتـشرت دعوة الله في جميع أنحاء المعمورة فكان لها فخر نـصرة الـنبي (صـلى الله عليـه وسـلم) ونشر دينه، وقد جعل الله المدينة دارا لهجرته ونصرته ومـسجدها ثـاني المـساجد الـتي تشد الرحال إليها وفيه الروضة المطهرة التي هي من رياض الجنة، إن المدينـة وحرمهـا وحرمتها وللمكان الذي ضم الجسد الشريف الطاهر المنزلـة الـسامية الرفيعـة، لـذلك تسابق العلماء ورويت أحاديث كثيرة تتحدث عن فضائل المدينة المنورة،والتي لا تعـد ولا تحصى.

ولعـل المكانـة الدينيـة المميـزة للمدينـة المنـورة النبويـة بـشكل عـام وموقـع مـسجدها النبـوي فـى نفـوس المـسلمين بـشكل خـاص كـان دافعـاً أمـام العلمـاء وطلبـة العلـم مـن مختلـف بلـدان العـالم الإسـلامي إلـي الإقامـة والمجـاورة بهـا، وأصـبح المـسجد النبـوي مركـز إشـعاع علمـي وثقـافي ومنـارة دينيـة مهمـة ينهـل منهـا طلبـة العلـم، لفـت أنظـار حكـام وسـلاطين المـسلمين في مختلـف البلـدان فأهتموا بشئون المسجد النبوي الشريف.

كمـا أهـتم سـلاطين المـسلمين برصـد الأمـوال والأوقـاف وقـد شـهد العـصر المملـوكى العديـد مـن الأوقـاف والأمـوال لخدمـة طلبـة ومـوظفي المـسجد النبـوي بـشكل خـاص، وكـان العلمـاء والطـلاب يجـدون مـن الأمـوال والمـؤن وصـدقات أهـل الخـير والأوقـاف الدائمـة المحبوسـة علـيهم مـا يلـبي احتياجـاتهم، وقـد كفـل لهـم ريـع الوقـف الاسـتمرار فـى طلـب العلـم ووجـدوا بـذلك مـا يكفـيهم مؤنـة البحـث عـن المـسكن والمأكـل والملـبس وشـتى أمـور معاشـهم،

ويعتبر الناصر محمد بن قلاوون من أبرز سلاطين المماليك اهتماماً بشئون الحرمين الشريفين حيث كانت له أعمال خيرية كبري بالحرمين الشريفين بمكة والمدينة على كافة أوجة الحياة بمكة والمدينة ليصرف من ريعها على شئون التعليم وحفظ القرآن والتفقه فى أمور الدين إذ تعتبر مؤسسة الوقف أهم مورد مالى رصد للمساجد لتستمر وبكل ما يتعلق بالشئون الإسلامية مثل دور تحفيظ القرآن الكريم وأن يؤدى الوعاظ والخطباء دورهم فى تنمية معانى الخير والحق وبيان روعة الإسلام ومعالجته لمشكلات الحياة وقضايا الناس

ونتيجة للإقبال الكبير من جانب العلماء وطلبة العلم على التواجد بالمدينة المنورة وطلب العلم على يد علماء المسجد النبوى ظهرت العديد من المسميات الوظيفية داخل المسجد النبوي لتنظيم إدارة أمور المسجد النبوي وتوفير الأمن والأمان وسبل المعيشة لهم فشهدت ساحة الحرم النبوي الشريف العديد من الوظائف المتنوعة والمتعددة.

المبحث الأول

الوظائف الدينية

الإمامة والخطابة والقضاء:

شهد المسجد النبوي خلال العصر المملوكي تولي عدد من الفقهاء من داخل المدينة وخارجها لمنصبي الخطابة والإمامة ومن بينهم أفراد من الأسر العلمية كأسرة المطري، حيث تولى جمال الدين محمد بن أحمد المطري الإمامة والخطابة سنة ٧٤٢هـ، نيابة عن الشريف الأميوطي حين غيبته بالقاهرة، ومن أسرة ابن صالح تولى الإمامة والخطابة عبد الرحمن بن محمد بن صالح كما ناب عنه أخوه محمد، ومنهم أيضا أبو الفتح محمد بن عبد الرحمن بن صالح الذي أنجب أربعة أبناء كلهم عرف بمحمد تولوا الخطابة والإمامة في المسجد النبوي.(١)

فهي أهم المناصب الوظيفية داخل الحرم النبوي الشريف لما له من تأثير كبير على كافة أهل المدينة والمجاورين والقائمين بأمور المسجد النبوي، وكان لابد لمن يلى أمور ذلك المنصب الهام أن تتوفر به عدة شروط سواء حددت هذه الشروط بنصوص وثائق الأوقاف أو هى شروط عامة متعارف عليها، حيث لابد من توافر العلم الغزيز فى كافة فروع الدين من علوم الفقة والحديث والسنة وعلوم القرآن والقراءات واللغة العربية وغيرها من كافة فروع العلوم الدينية، الى جانب الشخصية القوية المؤثرة الجذابة التى تستطيع أن تتألف حولها القلوب وتجتمع عليها الكلمة خاصة فى ذلك الوقت الهام من التاريخ والذى كان يلى فيه أمر المدينة فى ذلك الوقت سواء الإمارة السياسية أو الامامة الدينية اناس من الإمامية الشيعة فكان لابد من توافر

الشخصية العالمة التى لا تخشى الا الله ولا تخاف من بطش ذى سلطان حتى تسطيع أن يلتف حولها أهل الايمان من أنصار السنة وبالفعل وفد على المدينة فى ذلك الوقت عدد كبير من العلماء المسلمين من مختلف البلدان الذين تولوا ذلك المنصب واستطاعوا من محاربة البدع وكانوا أهلاً لذلك المنصب الهام بدء من عام ٦٨٢هـ وهو ذلك العام الذى باشر فيه الشيخ سراج الدين عمر بن أحمد الخضرى الأنصارى في عهد المنصور قلاوون كأول خطيب لأهل السنة بالمدينة والذى تولى الخطابة بالمسجد النبوي قليلاً ثم لم يستطيع الاستمرار والاقامة لكثرة ما ناله من الأذى من الشيعة فترك الخطابة وسافر الى القاهرة حتى أن الشيعة كانوا يحصبونه بالحصى اذا حضر المسجد وصعد المنبر ثم سار السلطان بعد ذلك يرسل فى كل سنة صحبة الحاج شخص يقيم لأهل السنة والخطابة والامامة الى نصف السنة ثم يأتى غيره مع الرجبية الى ينبع ثم الى المدينة المشرفة [٢]

ثم عاد القاضى سراج الدين خطيباً واماماً بالمدينة المنورة كأول خطباء أهل السنة فقد أراد يترك المدينة والعودة الى مصر وعندما هم بذلك رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم ثلاث مرات فى كل مرة ينهاه عن الخروج منها يخبره باقتراب أجله فلم ينته عن ذلك [٣] ثم سافر الى مصر ليتداوى فأدركه الأجل بالسويس قبل الوصول الى مصر[٤] واستمرأربعين عاماً وكان يبلغ من العمر حين وفاته تسعين عاماً[٥]

وكان قد خلفه شمس الدين الجلبى ثم جاء بعده شرف الدين السخاوى، ثم تولى الأمامة والخطابة بهاء الدين بن سلامة المصرى وكان له خط حسن قليل المثل وكان يكتب المصاحف ويهديها للأمراء أصحابه فينعمون عليه بالألف درهم وما

قاربها على كل مصحف وكان يكتب كذلك للسطان الا أنه امتنع عن الكتابة له فابقى السلطان على معلومه بل زاده عليه وقد أقام بالمدينة فى الأمامة والخطابة مدة ثم عزل نفسه لأنه لم ير فى نفسه أهلاً لما شرطه الواصف من معرفة القراءات ومعرفة الفرائض فخاف على دينه فأرسل يستقيل وكان قد شدد على الخدام حتى منعهم من الشمع والدراهم وجميع ما يجمعونه فى صندوق النذور أمام الموسم وقال هذا يجرى فى صالح الحرم لا فى الحرام ولا يجوز لكم قسمة بينكم فى مذهب أحد الأئمة من الاعلام فغير ذلك عليهم ولم يبال بذلك وغلبهم وانتزعه من أيديهم ولم يصرف عليهم منه نقداً، وكان دائماً يقول والله ما فرحت بهذا المنصب وأنى لأرجو أن يقبلنى الله منه(٦)

ثم تولى بعده الامام عبدالرحمن بن عبدالمؤمن الهورينى، وكان من قضاة العدل انتهت الية الرئاسة مع العلم الغزير والعقل الراجح وعندما أصيب تقى الدين فى بصره وتوجه الى الديار المصرية للعلاج سعى عليه وعزل(٧)

وتولى بدلاً منه الحسن بن أحمد بن الصدر وبرع فى الفقه وهو ممن كتب شرحاً للعمدة وحدث وصاهر شرف الدين الاسيوطى وناب عنه فى القضاء بالمدينة الشريفة وولى استقلالا بعد ذلك فى ذى الحجة عام ٧٤٨هـ بعد عزل الهورينى وتشدد على الشيعة فتوعده الأمير طفيل أمير المدينة النبوية فذهب الى الحج عام ٧٥٠هـ ثم توجه الى القاهرة ولم يلبث أن مات بها (٨)

وبعد وفاة الشيخ الهورينى امام وخطيب المسجد النبوى الشريف تولى بعده أحد العلماء وهوالشيخ تاج الدين محمد بن عثمان التركى وكان عالماً فى مذهب الشافعى وفى أصول الفقه وأخذ فى التقرب والتودد من المجاورين والخدام وفى

استمالة طلبة العلم اليه الا أنه لزم مجموعة من شباب طلبة العلم الذين سعوا بينه وبين الخدام وأفسدوا ما بينهم وبينه من الألفة والوفاق حتى حاصره الخدام فى أحد الايام فى داره، وكان قد فوض الى الشيخ افتخار الدين شيخ الخدام احكام الحرم والوظائف والكلام عن الربط والأوقاف ثم بدأت تظهر بوادر الفتنة واختلاف الناس وتحزب الناس احزاباً واستحكم الفساد ونفر عنه أكثر المجاورين والخدام واجتمعت كلمتهم على غيره وعندما حاول استرجاع سلطانه مرة أخرى لم يتيسر له ذلك فلما حضر الموسم توجه مع الركب المصرى الى الديار المصرية وأعرض عن المنصب حتى وفاته(٩)

ثم تولاه بدلاً منه الشيخ الامام شمس الدين محمد بن سليمان الشهير بالحكرى وصل الى المدينة عام ٧٦٦هـ وهو من العلماء الأفاضل أصحاب التأليف المفيدة والتى منها (شرح الحاوى) و(شرح الألفية) وغير ذلك وقام بأمور الخطابة والأمامة كأحسن ما يكون من القيام يقول ابن فرحون: لم يلى هذا المنصب أحد ألين منه عريكة ولا أكثر تواضعاً ولا أصح منه سريرة ولا أصفى قلباً للمجاورين غير أنه وجد عند الخدام بقايا ذلك العناد الذى تأسس فى ايام تاج الدين فحاول اصلاح ذلك بالقوة والشدة وجرى بينه وبينهم مقامات(١٠)

ثم أعيد إلى امامة المدينة مرة أخرى القاضى ابراهيم بن أحمد بن عيسي المعروف بابن الخشاب وكان ذلك عام ٧٨٢هـ واستمر به إلى أن وقع له مرض فتوجه الى القاهرة فى البحر لأجل مصالح دينية ودنيوية فأدركه الأجل فى الطريق فمات عن نحو ثمانين سنة، وكان أماماً عالماً خطيباً بليغاً فقيهاً فاضلاً متورعاً عفيفاً عادلاً صارماً بالأحكام ذا نظم كثير وجمع أشياء منها مناسك كبرى وصغرى ووسطى وشرح قطعة من المنهاج للنووى وجمع ديوان خطب (١١)

وكان ممن ولى خطابة المدينة النبوية المشرفة بعد ذلك أحمد بن سليمان الصقلى ولى الخطابة والامامة بالمدينة الشريفة وكان قليل الاجتماع بالناس سافر من المدينة الى القاهرة عام ٧٧٨هـ فمات من نفس العام[١٢] ثم تولى أحمد بن محمد القاضى النويرى والذى حفظ القرآن فى صباه ودرس الفقه والأصول والقراءات وناب عن والده فى الخطابة والحكم وهو دون العشرين من عمره وعندما أتم العشرين جاءه المبشرون من مصر بالتقليد بالقضاء والخطابة والامامة بالمدينة الشريفة ثم استقل الى مكة خطيباً واماماً عام ٧٨٩هـ واستمر بها حتى وفاته عام ٨٩٩هـ[١٣]

ثم تولى امامة المدينة وقضائها وخطابتها الزين العراقى عبدالرحمن بن حفظ القرآن الكريم وهو ابن ثمان سنوات واهتم بدراسة الحديث باشارة من العز بن جماعة وتصدى للتخرج والتدريس والتصنيف والأفادة فكان من تآليفه فهرس مرويات البيانى، ومات بالقاهرة عام ٨٠٦ هـ[١٤]

ثم تولى زين الدين عبدالرحمن بن صالح المدنى تولى قضاء المدينة والخطابة بالمسجد النبوي الشريف واستمر فى منصبه اكثر من ثلاثين سنة حتى وفاته عام ٨٢٦هـ[١٥] وكان من تولى خطابة المدينة وامامتها فترة من الزمن قاضى المدينة النبوية زين الدين ابو بكر بن حسين بن عمر المراغى وكان من الفقهاء الفضلاء وقد شرح منهاج النووى وكتب تاريخ المدينة النبوية واستمر بالمدينة حتى مات بها [١٦] وكان ممن تولى الامامة والخطابة بالمدينة جمال الدين محمد بن عبدالله الكازرونى انتهت اليه رياسة العلم بالمدينة النبوية وولى قضائها وخطابتها ثم صرف عنها ودخل القاهرة مراراً وتوفى عام ٨٤٣هـ [١٧] ثم تولى الخطابة بالمسجد النبوي الشريف والامامة به ابراهيم بن محمد القاضى فتح الدين ولد بالمدينة عام ٨٢٩ هـ ونشأ بها فحفظ القرآن الكريم والاربعين والمنهاج للنووى وجمع الجوامع ونصف المنهاج الأصللا وجميع ألفية

ابن مالك والمقدمات لأبى القاسم النويرى ودخل القاهرة مراراً وأخذ عن الأمين الاقصرائى والتقى القلقشندى واستقر فى مشيخة الباسطية بالمدينة ثم تولى الإمامة والخطابة بها [١٨] ويتضح من ذلك مدى أهمية وخطورة منصب الامامة والخطابة والقضاء بالمسجد النبوي الشريف والمدينة المنورة ومدى السلطات التى كانت تسند الى من يلى أمر هذا المنصب وتأثيرة الواضح فى أهل المدينة على كافة انتماءاتهم الدينية المذهبية. فكان لابد لصاحب هذا المنصب من توفر العلم والدين اللازمين لمواجهة ما يعترض طريقه من مشكلات والقضاء على ما يواجهه من مصاعب، وكانت هذه هى المناصب الرئيسية التى وجدت داخل الحرم النبوي الشريف، وقد اشتق من هذه المسميات الوظيفية مسميات وظيفية أخرى مساعدة ومعاونة لها على أداء مهامها أو ربما تسند الى أشخاص فى حالة غياب صاحب المنصب الرئيس بسفر أو مرض أو لأذى عارض يعترضه فكان لابد من وجود صاحب المنصب البديل الذى يقوم بمهام صاحب المنصب الرئيس حتى تستقيم الأمور ولا يحدث الخلل الذى يضرب بالحياة العامة ويؤثر فى مصالح الناس وأمور حياتهم.

نائب الإمامة والخطابة والقضاء:

وهى أحد الوظائف المهمة داخل الحرم النبوي حيث يقوم صاحبها بنفس دور الامام حال غيابه أو مرضه أو سفره أو حتى حال تواجده نظراً لكبر حجم المسؤلية وعظمها الأمر الذى لا يستطيع شخص بمفرده من القيام بتلك الأعباء فكان لابد من وجود المساعدين له حتى يستطيع أن يقضى فى الأحكام بين الناس خاصة وأن العادة قد جرت غالباً على أن يلى الأمامة والخطابة الى جانب القضاء شخصاً واحداً وكان ذلك من الأعباء العظيمة فقام المساعد أو النائب بدور كبير فى حل مشاكل الناس ومساعدة الامام فى الأحكام وشهدت المدينة فى ذلك الوقت ظهور عددٍ من

الأسماء الذين قاموا بأداء دور النائب أمثال أحمد بن محمد أبو العباس الششترى ولد بالمدينة ونشأ بها فحفظ المنهاج والشاطبية وقرأ القراءات على الشمس الكيلانى والسيد ابراهيم الطباطبى وناب فى خطابة المدينة وامامتها عن خاله فتح الدين بن صالح فمن بعده وكان خيراً رضياً مشاركاً فى الفقة والعربية توفى عام ٨٧٧هـ[١٩]

وكان من أشهر من تولى الانابة فى القضاء بالمدينة النبوية الشيخ ابى عبدالله بن فرحون وتولى ذلك نيابة عن القاضى والامام تقى الدين الهورينى يقول ابن فرحون فى ذلك موضحا الدور الذى يقوم به النائب وحجم المسؤلية الملقاه على عاتقه يقول ((فأحبنى أهل البلد ومالوا عن قضاة الامامية واعتزلوهم وتركوا المحاكمة عندهم وعندما سافر الامام الهورينى الى مصر للعلاج. تولى ابن فرحون نائباً عن الامام الهورينى فى الخطابة والقضاء والامامة وكافة اعماله وشدد على الامامية فى نكاح المتعة ويقول ونكلت بفاعلها وحملت الناس على مذهب الامام مالك)) [٢٠]

وممن ناب فى الامامة والخطابة بالمدينة ابراهيم بن مسعود الاربلى ثم أقام بالمدينة وانتفع به فى أقراء القراءات وكان شيخاً مهيباً حسن السمت مليح الشيبة ناب فى الخطابة والامامة وكف بصره فى آخر عمره ومات عام ٧٤٥هـ[٢١]

وكان عبدالرحمن بن القاضى ناصر الدين بن اسماعيل الكنانى ممن أناب فى الخطابة والامامة وهو ممن سمع على ابى الفتح المراغى وأخذ عن عمه ابى الفتح ابن صالح والاشبيطى وغيرها ومات بعد عام ٨٨٧هـ[٢٢]وكان الشيخ برهان الدين القاهرى المعروف بابن الجابى شخصاً ذا هيبة وسكينة ووقار كثير الصمت وكان يقرئ القرآن بالسبع كان قد استنابه فى الامامة والخطابة القاضى شرف الدين الاسيوطى وكان قد استنابه من قبل بها ايضاً الشيخ جمال الدين محمد بن أحمد المطرى

فقام بها أحسن قيام وقد فقد بصره فى آخر أيامه وتوفى عام ٧٤٥هـ [٢٣] وكان أحمد بن محمد الشهاب اليمانى قاضى المدينة ممن أخذ عنه ابو عبدالله محمد مرزوق يقول عنه السخاوى: وقال شيخنا فى درره: أنه رحل الى المدينة فقطنها وناب فى القضاء والخطابة والامامة بالمدينة الشريفة وكان ممن درس وحدث ومات عام ٧٢٦هـ[٢٤] وعندما سافر الشيخ سراج الدين عمر الانصارى الخزرجى أناب عنه فى الامامة والخطابة الشيخ عز الدين الواسطى فقام بها أحسن قيام[٢٥] كما تولى يحيى التونسى الامامة والخطابة نيابة عن الشيخ شرف الدين الاسيوطى وكانت له أموالاً كثيرة فتركها زاهداً وصحب كثيراً من مشايخ عصره وتوفى عام ٧٤٣هـ

وأخيراً كانت هذه هى أهم الوظائف أو الوظائف الرئيسية بالحرم النبوى الشريف خلال ذلك العهد والى جانبها وجدت مجموعة أخرى من الوظائف الهامة والتى رغم أهميتها لم تظهر مثل سابقتها من الوظائف وضرورة ورودها حتى تكتمل بذلك منظومة العمل الوظيفى داخل المسجد النبوى وحتى لا توجد أى ثغرات وظيفية تخل بذلك الشكل الوظيفى داخل المسجد النبوى الشريف.

المؤذنون:

وهى أحدى الوظائف الرئيسية بالمسجد النبوي الشريف وهى ليست من الوظائف المستحدثة بالمسجد النبوي الشريف بل هى أقدم هذه الوظائف جميعاً قدم بناء المسجد النبوي على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان بلال هو أول مؤذن فى الاسلام كان يؤذن على اسطوانة فى قبلة المسجد يرقى اليهما بأقتاب[٢٦]

وكان يؤذن بعد بلال وقيل معه عبدالله بن أم مكتوم الكفيف وأذن بعدهم سعيد بن عائذ مولى عمار بن ياسر وتوارث عنه بنوه الآذان [٢٧] واستمر الوضع على

ذلك حتى العهد المملوكى والذى شهد ظهور عدد كبير من المؤذنين، وتعد وظيفة المؤذن من الوظائف المهمة التى أوجدت لنفسها قبولاً كبيراً لدى عدد كبير من العلماء والفقهاء وطلبة العلم فتنافسوا عليها وظهر العديد من الأسماء فى ذلك الوقت تميزوا بحلاوة الصوت وحسن الاداء والتعمق في الدين ودماثة الخلق أمثال عبدالله الجمال النفطى وهو الذى قرأ على النجم بين السكاكينى بحثا المنهاج وسمع على الجمال الكازرونى فى البخارى وكان عبدالرحمن بن الحسن بن الزين المدنى الشافعى أحد مؤذنى المسجد النبوي فحفظ القرآن والعمدة وألفية ابن مالك وأكثر من قراءة الحديث فى الصحيحين وتوجه للتدريس والاقراء ومات عام ٨٢٨ هـ بالمدينة ودفن بالبقيع، كما ظهر من بين مؤذنى المسجد النبوي عبدالرحمن بن عبدالله ويعرف بابن القطان ولد عام ٨٤١ هـ بالمدينة ونشأ بها فحفظ القرآن وجود بعضه على الشريف الطباطبى وأربعين النووى والمنهاجين وألفية النحو وارتحل فى طلب العلم فدخل القاهرة والشام وزار القدس والخليل ولازم الشهاب الابشيطى فى الفقه والعربية والفرائض(٢٨)

يتضح من ذلك حرص العديد من العلماء والفقهاء على الآذان بالمسجد النبوي لشرف هذه المهنة وما يناله مؤديها والقائم بها من ثواب عظيم وكان من ضمنهم عبدالرحمن مشكور القرشى الأصل المدنى وعبدالرحمن بن ياقوت المدنى الفقيه وكان كبير القدر فى القراءة مع حسن الصوت وسلامة الصدر وحسن الخلق والكرم الزائد وكان كثير الصوم والعبادة والتلاوة، اشتهر منهم أبو عبدالله محمد الغرناطى اشتغل بالعلم وجوده القراءات السبع واحكم الفرائض والحساب وكان قد جب نفسه لعارض عرض له خاف على نفسه من السلطان، ثم تولى حفظ حواصل

الحرم وخل فى جملة المؤذنين، وكان يجيد صناعة الدهان والتزويق فعمل فى الحرم الشريف مع الدهانين وتوفى عام ٧٨١ هـ[٢٩]

رئيس المؤذنين:

كان لابد من تنظيم عمل القائمين على الآذان حتى لا يحدث اختلال بنظام الآذان أو تضارب فى مواعيد الآذان ومن هنا ظهر منصب رئاسة الآذان، ذلك المنصب الذى كان صاحبه يتمتع بمكانة كبرى بين موظفى المسجد ولابد لصاحب هذا المنصب أن يكون عالماً بالميقات، وظهرت مجموعة كبيرة من كبار المؤذنين أصحاب الصوت القوى الذين تولوا رئاسة الآذان أمثال ابراهيم بن أحمد بن محمد المصرى ويعرف بابن الخطيب لكونه رئيس المؤذنين يطلق عليه الريس ولد بالمدينة المنورة عام ٨٤٩ هـ ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج الفرعى والأصلى وألفية النحو وعرض على أبوى الفرج الرفاعى والكازرونى والاشبيطى وسمع على المحب المطرى بعض مسند الشافعى وعلى غيره وسمع السخاوى وباشر الرياسة بالمدينة المنورة وقدم القاهرة مراراً، كما كان أحمد بن محمد بن الشهاب المصرى الأصل المدنى رئيس المؤذنين بالحرم ويعرف كأبيه بابن الريس سمع ببلده على الجمال الكازرونى على ابى السعادات ابن ظهيرة وقرأ على المحب المطرى ودخل القاهرة والشام وحلب وغيرها وله نظم كثير ومات عام ٨٥٤هـ ودفن بالبقيع[٣٠]

الوراثة فى الآذان:

كان الآذان بالمسجد النبوي فى غالب الأحيان يتم عن طريق الوراثة ينتقل من الأب الى الابن الى الحفيد وهكذا وشهدت تلك الفترة ظهور عدداً من البيوتات التى تناوبت الآذان فيما بينها عن طريق الوراثة فقد كان الفقيه محمد بن ابراهيم المؤذن

والذى كان من أشد الناس تديناً والينهم عريكة وأحسنهم مخالطة وكان اذا جلس مجلس عمره بالذكر وكان يحب الفقراء وعندما توفى عام ٧٢٩هـ عقبه ولده أبا محمد عبدالله وهو الذى كانت له وجاهة عند امراء المدينة وخلف أباه فى الآذان وكما اتصف بحسن السيره وصفاء السريرة وكان رئيساً للمؤذنين وبعد وفاته تولى بعده ولده، كما كان فخر الدين بن السنجارى والذى عمل مؤذناً بالمسجد النبوي الشريف وكان جهورى الصوت وكان معظماً عندالناس يقضى حوائجهم ويلبي دعوتهم وكان يطلق عليه سمسار الخير لكثرة سعية فى مصالح الناس وقد تأسست وظائف كثيرة بسعية وبركته واشارته وقد درس المالكية والشافعية والحنفية وعندما توفى عام ٧٣٩هـ خلفه ابنه شمس الدين محمد والذى كان مؤذناً حسن الصوت(٣١)

وكان من أشهر العائلات المدنية التى توارثت الآذان فى ذلك الوقت آل القطان فقد توارثوا مهنة الآذان عن أجدادهم وبرز منهم فى ذلك الوقت مجموعة كبيرة عملت بالآذان داخل الحرم النبوي أمثال محمد بن أحمد القطان المؤذن وكان مؤذناً جهورى الصوت مات بالشام زمن الطاعون بها، وكان الشيخ على بن معبد المصرى المؤذن الشهير لوظيفة الآذان والإقامة وكانت نوبته فى المئذنة لا تختل ابداً سواء فى أيام المواسم أو بعدها وكان حسن الخلق وقد رزق أولاداً عملوا بالآذان وكذا قام بتعيين ابن اخته ويسمى محمد بن يوسف والذى كان يؤذن أولاً احتساباً وعندما شغرت وظيفة ابن الحسينى المؤذن تولى هو مكانه، وكذلك كان سراج الدين عمر بن الأعمى أحد المؤذنين حسن الصوت وحسن القراءة فى القرآن وكان كثير الخبرات والمساعدة للإخوان عند الشرفاء والامراء وكان محبباً اليهم مكرماً لديهم وكان يتجرأ على الأمراء بالكلام لا يخشى منهم أحد ويقضى ويستخلص منهم متطلباته ومتطلبات من استغاث به وبعد وفاته تولى أولاده الآذان والاقراء بدلاً منه(٣٢)

وكان محمد بن ابى الفتح بن روزية الكازرونى المدنى نزيل المدينة المؤذن هو وأبوه وكان قد اشتغل بالقاهرة على شيوخ مذهبه ثم قدم مع ابيه المدينة وتولى تدريس الحنفية وكان من أفضل الناس ديناً وعقلاً حسن الأخلاق مبادراً لمساعدة الآخرين كان كما وصف كهفاً للفقراء والمساكين مؤدباً حسن الصوت، كما كان محمد الشمس ابو عبدالله المطرى المولود عام ٧٦٢هـ أحد المؤذنين بالحرم النبوي الشريف بمئذنة الرياسة كأبيه وجده وله اشتغال بالعلم ورحل الى مصر والشام ومات عام ٨٠٦ هـ بمكة، كما كان محمد بن عبدالرحمن المؤذن هو وأبوه وجده وكان فقيهاً متفنناً اشتغل بالعلم وألف وصنف وكان أماماً فى النحو واللغة وبارعاً فى الأدب والشعر وكان حسن الدين وحسن الصوت(٣٣)

وكان مؤذنى المسجد النبوي على قدر كبير من الثقافة والعلم والتفقه فى الدين ولذلك جلهم الامراء وعظموهم بشكل كبير الى عظم المكان الذين يعملون به فى نفوس الامراء والسلاطين فعندما تولى الامر سعد بن ثابت بن جماز الحسينى امارة المدينة المنورة عين ابراهيم بن عبدالله المؤذن فى هذه الوظيفة فكان يدخل أمامه ويواصل أنغامه ويبلغ خير العالمين صلاته وسلامه ثم يأتى الشريف ومن معه الى الشيخين المقدمين والسيدين المعظمين مزدلفين اليها مسلمين عليهما وبتقدم ابراهيم المؤذن ومن خلفه أمير المدينة فى وقار وخضوع (٣٤)

ونظراً لهذه المكانة العظيمة للمؤذنين لدى السلاطين فقد شملتهم وثيقة وقف الأشرف شعبان بصرف مبلغ أربعمائة درهم سنوياً لكل مؤذن من المؤذنين بمآذن المسجد النبوى سنوياً (٣٥).

هكذا نسطيع القول ان وظيفة المؤذن كانت من الوظائف الهامة الرئيسية بالمسجد النبوي الشريف وقد تنافس عليها المتنافسون وقد اسهم اصحابها بالعلم والفضيلة والمعرفة والتفقه فى الدين وحسن الأخلاق والتواضع ومساعدة الفقراء المحتاجين كما تميز أصحابها أيضاً بوضع خاص لدى الأمراء والسلاطين وكانوا مقربين من ذوى الجاه والسلطان كما رأينا ظهور بعض الأسر والعائلات التى تناوبت وتوارثت مهنة الآذان فيما بينها عن طريق الوراثة المباشرة، دون تدخل من أحد من القائمين على أمور المسجد النبوي أو أصحاب السلطان المباشرة كسلاطين المماليك أو أمراء المدينة.

المبحث الثاني

الوظائف الإدارية

ناظر الحرم النبوى (ناظر الحواصل والأوقاف):

ناظر الحرم النبوى أو ناظر ديوان الخدام أو ناظر الحواصل والأوقاف كلها مسميات لأحدى الوظائف الهامة الأساسية بالحرم النبوي الشريف والتى يتولى صاحبها والقائم بها الإشراف على ريع أوقاف الحرم الواصل الى المسجد النبوى والصرف منها فى مصارفها الشرعية سواء حسب شروط الوقفية أو حسب رغبة الامراء والسلاطين اذا كانت مرتبات أو أموال تبرعات وتصرف هذه الأموال فى شئون الحرم النبوى والموظفين وهى بدون أدنى شك أموالاً كثيرة أياً كان مصدر هذه الأوقاف، فقد كان يلقى على عاتق ناظر الحرم فى كل صغيرة وكبيرة من أمور أموال الأوقاف وجرد كل ما يدخل الى الحرم من أموال وحواصل وغلال وكل مقتنيات الحرم، وهى بلا شك مهمة شاقة كبيرة نظراً لكثرة مقتنيات الحرم، ونظراً لكثرة تلك المقتنيات الخاصة بالحرم النبوي وعدم وجود أماكن حفظ لتلك المقتنيات فقد أمر الناصر لدين الله أبو العباس المستضئ بأمر الله أحد خلفاء بنى العباس عام ٥٧٦هـ زمن خلافته بإقامة قبة بالمسجد النبوي الشريف لحفظ ذخائر الحرم[٣٦]

الشروط الواجب توفرها في ناظر الحرم:

وكان لابد من توافر الصدق والأمانة والاخلاص والصبر والقدرة على تحمل المسئولية والتفانى فى العمل الى جانب الدين والعلم والتفقه فى أمور الشرع الى غيرها من الصفات الحميدة فيمن يلى أمر نظارة الحرم لابد أن تتوفر لدية الأمانة فى توزيع ريع الأوقاف على المستحقين حسب شرط الواقف دون ميول أو أهواء أو

تغيير أو تبديل فهى أذن أحد الوظائف الهامة داخل الحرم النبوي الشريف ولذلك تولى ذلك المنصب رجال علماء على قدر كبير من الوعى الدينى أمثال محمد بن عبدالعزيز الجبرتى وكان من رؤساء المدينة المذكورين بالثراء والكرم والسخاء وكان كريم الأخلاق خلف عدداً من الأبناء، كان منهم من قام مقام والده حين وفاته عام ٧٦٥هـ[٣٧] وهو الذى تولى النظر على ما يأتى الحرم النبوى الشريف من الحواصل والنظر على الميضاه التى على باب السلام التى أنشأها السلطان المنصور قلاوون عام ٦٨٦هـ واليه المرجع فى جميع الأمور الصادرة من شيوخ الحرم الشريف وملك الأملاك من النخيل والدور[٣٨]

كما كان سليمان بن أحمد الهلالى والمولود بعد عام ٧٢٠هـ بقليل كان يباشر الصدقات وتولى النظر على الربط والأوقاف من النخيل وغيرها ولم ير أحسن منه قياماً بها وحمدت سيرته واتصف بالعفة والفصح وعمر ربطاً كثيرة كانت قد أشرفت على الخراب مات فى أواخر ٨٠٢ هـ[٣٩]

وكان ممن تولى نظر الحواصل أيضاً عبدالعزيز بن ابراهيم الجبرتى الذى كان أبوه شاهد الحرم النبوي وباشر وظائف والده وقام مقامه وكان يتصف بحسن الحافظة والنباهة والكياسة والمرؤة وسياسة الناس ولين الجانب، وقد سمع على العفيف المطرى بالروضة سند الشافعى عام ٧٥٣هـ، وكان ممن تولى ذلك المنصب ايضاً على بن عبدالرحمن القرشي، وكان من فضلاء الشافعية، وكان مقبلاً على العبادة والورع مات عام ٧٤٤هـ وكذلك كان عمر بن أحمد النفطى ممن ولى هذا الأمر الهام وكان ممن سمع على الجمال الكازرونى ولد عام ٨٠٢هـ ومات عام ٨٨٥هـ بعد أن كف بصره وكان ممن سمع ايضاً على الزين المراغى بعض البخارى وعلى المحب المطرى مسند الشافعى وكان وجيهاً يرجع اليه فى العوائد ونحوها[٤٠]

وممن تولى نظر الحرم النبوي الشريف محمد بن أحمد الجبرتى وكان مشكور السيرة حتى وفاته وممن تولى نظر المسجد النبوي ايضاً محمد بن ابى بكر بن ايوب المحروقى وقد ولى نظر المسجد النبوي وقد قرره فى هذا المنصب السلطان الظاهر برقوق بعد موت الشهاب أحمد السندوبى[٤١] وكان السندوبي ناظر الحرم قد توفى عام ٧٩٧هـ[٤٢]

هكذا نستطيع أن نستخلص من أسماء من تولوا ذلك المنصب مدى قدرتهم على تحمل أعباء ذلك المنصب الهام من خلال تعلمهم وتفقههم فى أمور الدين على أيدى علماء المسجد النبوي ومدى توفر صفات الصدق والأمانة والتقوى والورع والخوف من الله وتوزيع الصدقات بالمعروف دون ميول أو أهواء أو إيثار أو تفضيل أو بخل أو تقتير وأعطاء كل ذى حق حقه وايصال الحقوق الى أصحابها كل ذلك يرجع فى المقام الأول الى المدى العلمى الذى كان عليه أصحاب هذا المنصب داخل الحرم النبوي.

مساعد وناظر الحواصل والأوقاف:

نظراً لأهمية منصب ناظر الحرم أو ناظر حواصل الحرم كان لابد من وجود بعض المساعدين له حتى يستكمل مهام عمله دون تقصير حتى تصل الأموال والجريات الى أصحابها وحتى يستطيع المحافظة وصيانة أموال الأوقاف وأعبائها فاتخذ ناظر الحرم لنفسه بعض المساعدين له مثل:

أمين الحواصل:

ويجب أن تتوفر فيمن يلي هذا المنصب ممن تتوفر فيه الأمانة والصدق والالتزام بأحكام الشرع وعدم اتباع الهوى فيمن يلى أمر ذلك المنصب وقد ظهر بعض الأمناء

ممن تولى ذلك المنصب فى تلك الفترة الزمنية مثل أحمد النفطى وكان أميناً على حواصل الحرم واستمر يلى ذلك المنصب إلى أن خرج الى الحج فتوفى ودفن بالمعلاه وقد بلغ الستين(٤٣)

وكان أمين الدين ممن تولوا ذلك المنصب وهو من خدام المسجد النبوي الشريف وكان يحفظ القرآن الكريم وربع التنبيه وصحب أهل الخير واشتهر بالدين والأمانة وسلم إليه ما يعد من الحواصل للصرف على الفقراء والأوقاف وهو الأمين على ما يوجد بالقبة التى وسط الحرم وبيده مفاتيح حاصلاً وتوفى عام ٧١٩هـ (٤٤)

وكيل الأوقاف:

وهى أحد المناصب أو الوظائف المساعدة لناظر الحرم أو ناظر ديوان الخدام ورغم أن المصادر التاريخية المعاصرة لم تشر الى هذا المنصب ربما لعدم شيوعه أو انتشاره الا أنه كان من المناصب الهامة وكان صاحبه مسؤلاً عن تحصيل أموال الأوقاف الخاصة بالمسجد النبوي الشريف والمدينة المنورة سواء الموجود منها فى بلاد الروم أو بلاد الشام أو مصر أو غيرها من البلدان الاسلامية، فكان هذا الوكيل يسافر الى تلك البلاد لجمع الأموال من جهات الأوقاف ثم العودة بها مرة أخرى الى المدينة المنورة لصرفها فى أبوابها التى حددها الواقفون، وكان ممن عمل ذلك المنصب عبدالقادر بن محمد بن يعقوب والذى دخل مصر والشام بسبب توكله عن أوقاف المدينة كما اشتهر محمد بن أحمد بن الشرف المدنى والذى ولد بالمدينة عام ٨٦٢هـ ونشأ بها فحفظ القرآن واشتغل بالفقه ورحل الى بلاد الرم وكيلاً عن أوقاف المسجد النبوى واستخلاص أموال ريع الأوقاف الخاصة بالمسجد النبوى بها(٤٥) ومنهم محمد بن أحمد بن طاهر ويعرف بابن الجلال المولود عام ٨٥١ هـ بالمدينة المنورة ونشأ بها وسافر الى بلاد الروم لأخذ أموال الحرمين وتحصيل ريع الوقف بها ثم رجع موسم عام ٨٩٨هـ(٤٦)

المبحث الثالث

الوظائف التعليمية

مدرسو المسجد النبوي:

وهى لم تكن وظيفة بالمعنى الحرفى للوظيفة حيث لم يكن يخضع علماء المسجد النبوي ومن تصدّر للدراسة به أى التزامات تجاه العمل داخل المسجد النبوى سواء من جانب القائمين على إدارة وظائف المسجد النبوي أو من جانب أمراء المدينة أو سلاطين الدولة المملوكية فى ذلك الوقت سوى فى القليل النادر من خلال بعض نصوص وثائق الأوقاف الخاصة بالمسجد النبوى والتى تحث على توفير علماء للتدريس فى مذاهب دينية معينة داخل الحرم النبوي الشريف فيما عدا ذلك فقد كان التدريس بالمسجد النبوى متاحاً أمام العلماء أصحاب القدرة على تحمل أعباء ذلك العمل الهام وقد اتخذ مجموعة من علماء المسلمين من شتى بقاع العالم الاسلامى من المسجد النبوى مكاناً للدعوة ومحاربة البدع والفساد ومحاربة الخروج عن الدين والمنهج القويم وشهدت تلك الفترة عدداً من العلماء أصحاب الاسماء الكبيرة فى العالم الاسلامى أمثال عبدالله بن محمد... بن عبدالله بن مسعود الصحابى وصف بالامام العالم الأوحد البارع نظام الدين أبو بكر نزيل المدينة النبوية وأمام مسجدها والمقيم بها الى أن مات عام ٦٥٨هـ وبرع فى الفضائل وكتب عن الأئمة من الرحالين كالحافظين أبى المكارم بن سدى الدمياطى فى معجمهما(٤٧)

وكان على بن عز الدين بن يوسف بن الحسن الانصارى المولود عام ٧١٠هـ والذى رحل الى بغداد ودمشق والقاهرة ودخل خوارزم وغيرها ولى قضاء المدينة

والتدريس بها وكان سيفاً لأهل السنة قامعاً للبدعة وهو أول قضاة الحنفية بالمدينة وله مقامة بديعة فى المفاخرة بين مكة والمدينة مات فى ذى الحجة عام ٧٧٢هـ[٤٨]

وكان من علماء المدينة أيضاً محمد عبدالرحمن الشهير بابن عياش ولد بدمشق فى شهر ربيع الاول عام ٧٧٢ هـ ورحل الى القاهرة ومكة وتردد الى المدينة ثم جاور بها وتصدى بها للأقراء والتدريس[٤٩] ومن أشهر علماء المدينة الذى برعوا فى ذلك الوقت وتصدوا للتدريس والعلم بالمسجد النبوي الشريف أحمد بن محمد الجلال الخجندى، وكان ممن حدث بالروضة النبوية واستمع اليه العلماء وله عدة مصنفات منها شرح البردة فى مجلد ضخم وله أرجوزة فى اسماء الله وصفاته سماها "راح الروح وسلسلة الفتوح" ومات بالمدينة[٥٠]

كما كان عبدالرحمن بن أبى بكر العراقى المولود عام ٧٢٥هـ من علماء الحديث بالمدينة والمولود بالقاهرة لأسرة كردية مهاجرة من العراق وجاء الى المدينة وتولى قضاء المدينة ودرس الحديث وعلومه فى المسجد النبوى وهو صاحب الألفية فى علوم الحديث وله شرح لها ومن مؤلفاته ايضاً ألفية فى علوم القرآن وتقرير الاسانيد والتقريب والايضاح فى مقدمة ابن صلاح والشفاء من جهات المتن والاسناد[٥١]

كما كان أحمد بن محمد الصاحب زين الدين أحد علماء المدينة وأحد فقهائها وكان وافر الحرمة وهو الذى أمر بقلع الجذعة التى كانت تسمى جزيرة فاطمة لما كان يحدث بسببها من الفتن والتشويش لمن يكون بالروضة مات فى صفر عام ٧٠٤هـ[٥٢]

كما كان من علماء المدينة الموصوفين بالعلم والدين محمد بن أبى بكر بن الحسن القرشى عام ٧٧٥هـ بالمدينة ثم رحل الى القاهرة للتعليم على يد البلقينى وابن

الملقن ومن شيوخه الزين العراقى والهيتمى والنوريى وتكرر دخوله القاهرة ودخل اليمن مراراً والتقى بالمجد الشيرازى وأحمد بن أبى بكر الرداد والنفيس العلوى وله تصانيف منها شرح المنهاج الفرعى وسماه (المشرع الروى فى شرح منهاج النووى) واختصر فتح البارى لابن حجر فى اربع مجلدات وسماه "تلخيص ابى الفتح لمقاصد الفتح" ومات بمكة عام ٨٥٩هـ[٥٣] وكان ابراهيم بن رجب بن حماد البرهان الكلابي من أعظم علماء ومدرسي المسجد النبوى فى ذلك الوقت وكانت له مؤلفات عظيمة فى الفقه والأصول والحديث واللغة وغيرها وقف بعضها بالمدرسة الشهابية ولم يزل فى أواخر الحرم ملازماً للتدريس والافادة ولا يدخل بيته الا للوضوء والطهارة مما نتج عن ذلك ان تخرج عليه جماعة من طلبة العلم بالمدينة وانتفعوا بملازمته[٥٤]

كما كان العلامة بهاء الدين عمر بن محمد الهندى الحنفى منقطعاً فى الحرم النبوي الشريف غالب يومه للتدريس والافادة محباً فى الطلبة حريصاً عليهم حتى أنه يبعث للطالب الى بيته اذا تأخر عن الاتيان وكان من علماء الفقه وامام زمانه[٥٥] كما قام الشيخ ابراهيم السليمانى بالمدينة مدة من الزمن يشتغل بتدريس العلم بالمسجد النبوى وبه تخرج الكازرونى وأخوه الفقيه عبدالسلام وكانت له كتب نفيسه وقتها بالمسجد النبوي ومات عام ٧٥٥هـ[٥٦]

قارى المصحف الشريف:

وهى من الوظائف الثانوية التى شهدها الحرم النبوى والتى ارتبط ظهورها بالأوقاف حيث أن هذه الوظيفة يشترطها الواقف نفسه رغبة فى الثواب الجارى ازاء قراءة القرآن بشكل دائم فى المسجد النبوى على أرواح الواقف وأبنائه وأبائه وذريته بعد وفاته وفى حياته، وعلى هذا الشكل عقدت عدة أوقاف حددت قارئاً أو قراءاً

للمصحف الشريف بالمسجد النبوى أمثال حجة وقف المصونة زوجة الزينى شعبان والتى حددت جزء من ريع وقفها يصرف على أوجه الخير منها ما يصرف فى كل سنة لقارئ المصحف الشريف الذى قررته الواقفة المذكورة بالحرم النبوى الشريف ما جملته من الذهب ديناران ذهب أو ما يقوم مقامها من النقود على أن يقرأ فى صبيحة كل يوم بالمصحف الشريف عند الضريح الشريف النبوى حزباً شريفاً من تجزئه ستين حزباً ويهدى ثواب ذلك لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وللواقفة المذكورة ولوالديها ولأقاربها ولذريتها ولجميع المسلمين(٥٧)

كما نصت وثيقة وقف السلطان الاشرف شعبان تعيين ستة من القراء الحافظين لكتاب الله تعالى اشترط أن يكونوا من أهل السنة على أن يجتمعوا فى الروضة الشريفة فى كل يوم مرتين الأول بعد صلاة الصبح والثانية بعد صلاة العصر ويقرؤا حزباً من تجزئة ستين حزباً من كتاب الله الكريم ويهدون ثواب ذلك للسلطان الملك الأشرف ولوالديه وذريته ومن سلف منهم ولجميع المسلمين وخصصت لهم مبلغ ألف وثمانمائة درهم سنوياً بواقع ٣٠٠درهم لكل منهم سنوياً أى ٢٥ درهماً شهرياً(٥٨)

وقد التزم العلماء بما جاء بنصوص تلك الأوقاف لقراءة القرآن بأمكانها وعلى الهيئة التى حددتها شروط الواقفين وليس أدل على ذلك أن الشيخ عبدالواحد الجزولى أحد كبار الشيوخ المجاورين رأى أحد الشيوخ الكبار يقوم بقراءة القرآن ويرفع صوته قبل صلاة الجمعة بناءاً على شرط الواقف فقال له الشيخ الجزول لا تجلس فى هذا الوقت ولا ترفع صوتك بالقراءة فيتأذى الناس يرفع صوتك فقال هذه مشروطة بهذه الصفة فلابد من مراعاة الشرط لكيلا آكل حراماً، فقال له قد نهيتك

فان لم تفعل وجلست بعد هذا أخذت بلحيتك هذه وانزلتك عن كرسيك فإن شئت فأفعل وإن شئت دع فترك ذلك[٥٩]

وكذلك نصت وثيقة وقف السلطان الاشرف شعبان على وجود قارى للمصحف الشريف قبل صلاة الجمعة ثم يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة، وقد نصت الوثيقة على أن يقرأ القارئ المصحف نصف حزباً إما من صدره أو من المصحف قبل صلاة الجمعة ويقرأ بعد الصلاة القصيدة المسماه بالبردة والتى تتضمن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه الحجرة الشريفة ويدعو عقب ذلك للسلطان الاشرف ولجميع المسلمين وحددت الوثيقة راتباً قدره سبعمائة وعشرون درهماً سنوياً لهذا القارئ[٦٠]وكما خصص وثيقة وقف السلطان الغورى عالماً حافظاً لكتاب الله تعالى على أن يقرأ يومياً ما تيسرت له قراءته بالروضة كما خصص السلطان الغورى أيضاً جزءاً من ريع وقفه لعالم حافظ متقن لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يقرأ فى كل سنة من أوائل شهر رجب وشعبان ورمضان صحيح البخارى بالروضة الشريفة تجاه الحجرة الشريفة ويختم هذه القراءة بذكر الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فى كل مجلس وقرر الواقف فى ذلك العالم الجليل الشيخ زين الدين بن القطان كما تنص كثير من الوثائق على أنه إذا تعذر اشتغال العلماء الذين حددهم الواقف فى العالم وما يقوم بتدريسه ومكان وزمن دراسته ونحو ذلك مما اشتراطه الواقف نظير مرتبات سنوية أو شهرته لهؤلاء العلماء[٦١]

وكذلك نصت وثيقة وقف السلطان الاشرف شعبان على وجود أربعة من المدرسين من ذوى المذاهب الدينية الاربعة شافعى وحنفى ومالكى وحنبلى ورتبت مع كل مدرس عشرة من الطلبة عدا مدرس الحنابلة الذى رتبت معه خمسة من طلبة مذهبه واشترطت عليهم أن يجلس كل مدرس من المدرسين الاربعة بالحرم النبوي

الشريف فى الايام التى جرى فيها العادة حضور الدروس بها، وحددت الوثيقة مرتب مدرس الشافعية والحنفية والمالكية بألف ومائتى درهم لكل منهم أما مدرس الحنابلة فيصرف له سبعمائة وعشرون درهماً، كما قررت الوثيقة صرف مبلغ مائتين وثمانية درهماً لكل طالب من طلبة المذاهب الثلاثة أما طلبة الحنابلة الخمسة فيتقاضى كل منهم مائة وعشرون درهماً[٦٢]

مادح المسجد النبوى:

وهى من الوظائف الثانوية المستحدثة بالمسجد النبوى الشريف سواء أقرها بعض الواقفين فى أوقافهم رجاء الثواب أو قام بها بعض العلماء تطوعاً واشتغل بمدح الرسول والزم نفسه ذلك طيلة حياته حباً فى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وظهرت فى تلك الفترة بعض الاسماء التى اهتمت واشتغلت في حياتها يمدح الرسول وأوقفت حياتها على ذلك أمثال أيمن بن محمد بن محمد المولود بتونس قدم المدينة النبوية فجاور بها والتزم أن يمدح النبي صلى الله عليه وسلم خاصة الى أن يموت فوفى بذلك وعندما أراد الرحلة عن المدينة رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال له يا أبا البركات كيف ترضى بفراقنا فترك الرحيل وأقام بالمدينة الى أن مات بها وسمى نفسه عاشق النبى ذكر أن صاحب تونس بعث اليه يطلب منه العودة الى بلده ويرغب فيه فأجاب أنى لو أعطيت ملك المغرب والمشرق لم أرغب عن جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قصيده له فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

فررت من الدنيا الى ساكن الحمى ... فرار محب عائذ بحبيبه

لجأت الى هذا الخباب وأنما ... لجأت الى سامى العماد رحيبه

ومات فى عام ٧٣٤ هـ[٦٣]

وكان محمد بن عبدالله ابراهيم الشمس المسوفى المادح بالحرم النبوى والمولود عام ٨٢٧ هـ والذى قدم مع أبيه الى المدينة وهو ابن السنتين وحفظ القرآن واشتغل بمدح النبي صلى الله عليه وسلم[٦٤] كما أن وثيقة وقف السلطان الاشرف شعبان قد نصت على تعيين مادحاً يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم جمعة بعد الصلاة وقد اشترط على المادح أن يستفتح بقراءة ما تيسر له قراءته من كتاب الله العظيم ثم يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم بالقصائد المشهورة ثم يختم بسورة الاخلاص والمعوذتين وخواتيم سورة البقرة ثم يدعو للسلطان الواقف ولوالديه وذريته ومن سلف منهم ولجميع المسلمين وخصصت الوثيقة لهذا المادح مرتباً بسيطاً وهو مائة وعشرون درهماً سنوياً[٦٥]

المبحث الرابع

الوظائف الخدمية:

للمسجد النبوي الشريف حرمته ومكانته في نفوس المسلمين جميعا فإليه تهفو أفئدتهم من كل مكان وهم يرغبون في خدمته تقربا إلى الله سبحانه وتعالى لذلك خصص بعض السلاطين المسلمين طواشيه لخدمته وحمايته ولخدمة الحجرة الشريفة وهناك اختلافات حول أول من بدأ ذلك من السلاطين فهناك من يرى أن ذلك يعود لأيام السلطان نور الدين الشهيد ويرجع أصحاب ذلك الرأي السبب وراء ذلك إلى رؤية رآها السلطان في منامه(٦٦).فقد جاءه الرسول عليه السلام يطلب منه إنقاذ قبره، وملخص الرؤيا أن النصارى كانوا يعملون على سرقة جسدة الشريف بالحيلة فذهب لهناك واكتشف الأمر وقتل من كان يحاول فعل ذلك وهناك من يرى أن السلطان صلاح الدين الايوبى هو أول من رتب الأغوات(٦٧) للخدمة في الحرم النبوي الشريف وجعل عليهم شيخا يقال له: "**نور الدين الأسدى**" ووقف عليهم قريتي نقادة وقبالة ووقف ثلث قرية سندبيس ووقف ثلثيها الباقيين الملك عماد الدين، وذلك في سنة بضع وأربعين وسبعمائة(٦٨).

وسواء تم ذلك في عهد نور الدين أو صلاح الدين الأيوبي فقد كانت هناك عدة أسباب تدفع لاتخاذ هذه الخطوة، منها: محاولة "إرناط" صاحب حصن الكرك غزو المدينة المنورة في عهد صلاح الدين الأيوبي وما تردد عن قيام بعض النصارى بحفر نفق في الأرض بقصد الوصول إلى جسد النبي عليه السلام.

كذلك الخوف من عبث بعض الغلاة المفسدين بالقبور الشريفة – مثل مكائد بعض الشيعة – فضلا عما شاع في ذلك الوقت من البدع المنكرة في تعظيم القبور بالبناء وإسراجها بقناديل الذهب والفضة وخدمتها بالكنس ورش العطور[٦٩]

ولم يتوقف الأمر على ذلك فقد صار سلاطين المسلمين يرسلون اغوات من قبلهم للخدمة في المسجد النبوي كما أتيحت الفرصة لكل مقتدر من أغنياء المسلمين أن يرسل أيضا عدد من الطواشية(٧٠) حتى زاد عددهم على المائتين في بعض الأحيان وقابل علماء المدينة ذلك بالإنكار وألفوا كتبا كثيرة طالبوا فيها بإزالة الخصيان من خدمة الحرم لكن السلطان نور الدين لم يعر ذلك اهتماما ومن الذين صرحوا بحرمة ذلك العالم جلال الدين السيوطي في كتابه "**حرمة خدمة الخصيان لضريح سيد ولد عدنان**"، لكن الحرمة كما ذكر التونسي تقع على الفاعل لا على الخصى نفسه وأغلب الظن أن هؤلاء العلماء الذين لا يقرون بخدمة الأغوات في ذلك المكان ينتمون أما للمذهب الحنبلي أو المذهب الشافعي لأن جميع الأغوات حنفية أو مالكية أي: تابعين لمذهب من أوقفوهم وليس فيهم شافعي أو حنبلي[٧١].

أ- **خدام المسجد النبوي** وهى أحدى الوظائف الرئيسية بالمسجد النبوي الشريف، فقد كانت خدمة المسجد النبوي والحجرة النبوية الشريفة من أجل الخدمات التى يطمح إليها الكثير من المسلمين تقرباً إلى الله تعالي وأصبح لهذه الخدمة تنظيم خاص إبتداءاً من العصرالأيوبي وفى النصف الثاني من القرن السابع الهجري(بدايةالعهد المملوكي)أصبح لخدام المسجد النبوي مشيخة[٧٢]

ولم يكن لعمل الخدام بالمسجد النبوي نظام معين للعمل داخل المسجد النبوي سوى أنها قربة إلى الله تعالي وحباً فى مجاورة رسول صلى الله عليه وسلم وزائريه أملاً في الثواب الكبير واستمر الأمر كذلك حتى عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي وهو الذي ثبت قاعدة الخدام بالمسجد النبوي وأوقف عليهم الأوقاف. فقد حدد في وثيقة وقفة عشرون خادماً يعملون داخل الحرم النبوي الشريف ثم تتابع أهتمام السلاطين بأمور الخدام فأوقف عليهم الملك الصالح إسماعيل وقفاً آخر(٧٣) ورغبة فى توفير الرعاية الكاملة بشئون المسجد النبوي فقد نصت وثيقة وقف السلطان الأشرف شعبان على تعيين عشرين خادماً من الخدام البطالين من الخدمة المنقطعين للعمل والمقيمين بالحرم النبوي الشريف واشترط على كل منهم أن يقوم بخدمة حجرته الشريفة ومسجده وحددت الوثيقة مجموع أجورهم بخمسة آلاف درهم سنوياً توزع بينهم بالسوية بواقع مائتين وخمسين درهماً سنوياً لكل منهم(٧٤) كما جاء فى حجة وقف الزيني عبداللطيف بن منصور صرف مبلغ ثمانمائة وخمسة وسبعون درهماً لتعيين خدام بالحجرة النبوية الشريفة كما قررت الوثيقة صرف سبعين ديناراً من الذهب لخدام المدينة الشريفة(٧٥)

جنسية الخدم ودورهم في العمل الاجتماعي:

تنوعت جنسية الخدام داخل الحرم النبوي والذى يقول عنهم ابن بطوطة فى رحلته واصفاً أياهم ((وخدام هذا المسجد الشريف وسدنته فتيان من الأحباش وغيرهم وهم على هيئات حسان وصور نظاف وملابس ظراف وكبيرهم يعرف شيخ الخدام وهو فى هيئة الأمراء الكبار ولهم المرتبات بديار مصر والشام ويؤتى إليهم بها فى كل سنة)) (٧٦) وتسابق المسلمون من كافة البقاع والبلدان للعمل والخدمة فى

المسجد النبوى الشريف فشهدت الخدمة بالمسجد النبوي أمثال ريحان الهندي أحد خدمة المسجد النبوي وهو من الخدام الذين طالت أقامتهم فى الخدمة الشريفة وله مآثر حسنة منها الرباطين الذين أوقفهما وتم النفع بهما ونخل جيد وسقاية للماء وكان كثير المعروف محباً للخير وأهله مؤثراً ثواب الله تعالى. قال عنه ابن صالح ((إنه صاحب السقاية وغيرها وخلف نخلاً موقوفة وكان عالى الهمة فى العمارة توفى بعد العشرين وسبعمائة))[٧٧]

ومن الهند أيضاً مفتاح الهندي وقد عاش مئة سنة على عبادة ومجاهدة وهو من أرباب الكمالات وقف نخلاً كثيراً على الخدام بالمسجد النبوي بمناطق مختلفة مثل بئر عز العرب وكان يقيم فى كل عام مولداً للنبي ﷺ وينفق فيه نفقة جليلة [٧٨]

وإلى جانب أهل الهند الذين التحقوا بالخدمة والعمل بالمسجد النبوي فقد كان هناك من أهل الموصل ريحان الموصلي وهو أحد الخدام بالمسجد النبوي الشريف وقد اتصف بكرم النفس والسخاء والعطف على الفقراء والمحتاجين أمتدحه ابن صالح فقال فى قصيدة أولها:

أحب من الخدام ريحان وحده لسبع خصال فيه مجتمعات

أديب كريم محسن متواضع أمين مكين صاحب حسنات

وكان هناك من أهل الموصل أيضاً عنبر الموصلي أحد الخدام بالمسجد النبوى الشريف وكان قد صحب الشيخ محمد الأعمى وأكتسب من أخلاقه الحسنة مدة حياته وقد ابتنى داراً قبالة دار العشرة ووقفها قال عنه ابن صالح ((سمعت عليه القرآن عدة ختمات))[٧٩]

كما عمل بعض أهل الروم بالخدمة الشريفة داخل المسجد النبوي أمثال فارس الرومي الأشرفى وهو أحد الخدام الطواشية وقد استقر فى مشيخة الخدام بالمدينة النبوية فى عام ٨٤٢هـ. ومن أهل كريت كان كافور التكريتى وهو أحد الخدام بالمسجد النبوي الشريف، ومن أهل مصر محسن جمال الدين الأخميمى وهو أحد الخدام بالحرم النبوي وكان أكثرهم حشمة وأبعدهم عن الشر وأهله لين الجانب كثير الأدب حسن الخلق وبنى داراً وأوقفها وهو ممن سمع على العفيف المطرى مسند الشافعى فى عام ٧٥٣هـ بالروضة النبوية الشريفة وقد بنى داراً وأنفق عليها النفقة الكبيرة إلا أنه مات قبل سكناها[٨٠] هذا الى جانب مجموعة من الطواشية وخدم السلاطين والأحباش وهم من أجناس وبلدان مختلفة أوقفوا حياتهم على العمل والخدمة بالمسجد النبوي الشريف. أمثال جندل الخشقدمى أحد الطواشية الذين أرسلهم مولاهم خوشقدم ليلتحقوا بالخدمة، ومثل شفيع الطواشى شمس الدين الكرموى أحد الخدام وكان من أحسنهم شكالة وأعد لهم بنية ومن أقدرهم على مخالطة الناس وكان عظيم الولاية وبنى داراً عظيمة القدر إلا أنه توفى قبل أن يسكنها، والطواشى شبل الدولة كافور بن عبدالله الخضرى. وكان زاهداً فى الدنيا وشيخاً فى الرواية، سمع على جماعة وتكفل أيتاماً كثيرين وأعتق جماعة من العبيد، وكان له أبناء قراء ومتصوفة، كما كان أمين الدين مفيد أحد الخدام والذى كان يحفظ القرآن وربع التنبيه وصحب أهل الخير واشتهر بالدين والأمانة وكل اليه ما يعد من الحواصل للصرف على الفقراء والأوقاف وغيرها وهو الأمين على ما فى القبة التى بوسط الحرم وبيده مفاتيح حواصلها[٨١]

العمل الإجتماعى:-

أدى خدام المسجد النبوي الشريف دوراً إجتماعياً هاماً داخل مجتمع المدينة فقد استطاعوا بما تحت أيديهم من أموال كثيرة ومقدرات عظيمة التى توفرت لديهم من خلال الجوامل والمرتبات وعائد الأوقاف. أن يكون لهم دوراً ايجابياً داخل المجتمع المدنى فى ذلك الوقت، وقد تنافس عدد من الخدام على العمل الخيرى وتقديم المساعدات للفقراء والمعوزين فقد كان شيخ الخدام بلال حسام الدين والمسمى أبو الخير شيخ الحرم النبوي، وهو كبير الخدام المقيمين فى الحرم النبوي، وله أموال طائلة وغلمان وحرمة فى الدولة، حدث بدمشق ومصر وكان فيه دين وبر وصدقات، وكان وافر الحرمة له أوقاف. توفى بمصر فى تاسع ربيع الآخر عام ٧٩٩هـ[٨٢]

كما كان عز الدين دينار ذا حشمة ودين وعزة لزم نفسه بقرءاة القرآن والصيام وأوقف أملاكاً ما بين نخيل ودور وأعتق خدماً وعبيداً وإماءاً يزيد عددهم على الثلاثين وكفل ايتاماً وحرماً ونعمهم بالمأكل والملبس والمسكن حتى كان يعدهم من عياله، كما كان يقضى حوائج الناس[٨٣] وذلك يدل على شدة الثراء الذى تمتع به خدام المسجد النبوي فى ذلك الوقت، هذه الأموال التى كانت دافعاً قوياً لهم للنزول إلى ميدان العمل الإجتماعى والاحتكاك بالناس وتقديم يد العون والمساعدة لهم.

كما كان صواب الشمس المغيتي على درجة عالية من الدين والورع وكان إذا جاءت نوبته فى الخدمة يضع الأطعمة الكثيرة والألوان الفاخرة ويدعو اليها من يعرفه ومن لا يعرفه واستمر على ذلك الى أن توفى عام ٧٣٤هـ وكان رشيد الدين الدورخاى شمس الدين. كانت به من مكارم الأخلاق ومحبة الإخوان والشفقة عليهم وعلى طلبة العلم بالمسجد النبوى، وكان من الخدام المذكورين بمحاسن الآداب محباً

للصالحين مكباً على خدمة العلماء كثير الإحسان الى المعارف والأجانب ترجمة بعض المشايخ فقال: كان بيته بيت الملوك لا يعرف الغش ولا النفاق وأحب ما اليه الانفاق والاحسان الى الناس والاشفاق فرأس بين الأقران رفاق واستمر على طريقته الى أن توفى عام ٧٤٣هـ(٨٤)

وكان نزل عز الدين دينار البدرى الواقع بزقاق الخدام موئلاً للإخوان مرفقاً لكل مرتاد يعد فيها للمرضى أنواعاً من الأمواه والأشربة والأغذية، وكان لا يمرض فقير أو خادم أو مجاور إلا جاءه فى الحين وحمل اليه من كل ما يحتاجه وكان عطاؤه عطاء السلاطين ومتى وصف لمريض فقير دواء سعى فى تحصيله حتى يأتيه به، وكان خيره يعم جميع الناس ويأتيهم فى الربط – والمدارس ويترفق بهم ويشفق عليهم، وكان يسعى فى التئام الكلمة والصلاح بين الناس، وكذلك كان شهاب الدين مرشد القادى النبوى قريباً من الناس سريع الميل إلى من يؤانسه ويجالسه، وكان يعمل الأشياء الفاخرة من الحلوى النادرة الوجود ويهديها لأصحابه، كما كان أمين الله خالصى البهادى أحد الخدام متواضعاً متأدباً. وقد طالت أيامه وكثر ماله، حتى أوقف الأوقاف وله رباط بباب البقيع وله عنقاء من عبيد وإماء وغرس فى الحرم خادمه مسرور لقرءاة القرآن وهو الأمر الذى دفع ابن فرحون الى القول: وأعلم أنه كان قبل هؤلاء ومعهم وبعدهم جماعة كثيرون ينوفون على المائة كلهم متصفون بالخير الكثير والدين المتين والأوقاف من الدور والنخيل وعتق الارقاء من الخدام الذين كثر منهم اليوم فى الحرم الشريف والعبيد والاماء مع الاجتهاد فى قراءة القرآن والإكثار من سماع الحديث(٨٥)

كما كان ريحان الهندى وهو من الخدام الذين طالت اقامتهم فى المدينة الشريفة كانت له مفاخر مذكورة ومآثر مشهورة، وقف على الفقراء رباطين ودوراً ونخيلاً وبنى سقاية للماء وحبس بره على الصلحاء والعلماء(٨٦)

وأدى التنافس بين خدام المسجد النبوي الشريف الى فعل الخيرات وتقديم القربات لله تعالى والوقوف الى جانب المحتاجين ومساعدة المعوزين والمنقطعين والتنافس فى فعل الخير أنه عندما هم جماعة من أهل المدينة بعمارة بئرين بذى الحليفة خرج معهم مجموعة كبيرة من الخدام ومعهم عدداً من المجاورين وأهل المدينة وكانوا يزيدون على المائة وقام الخدام بالعمل فى إعادة بنائها واستمر العمل على ذلك شهراً، وقد انتفع الحاج بالبئرين نفعاً عظيماً، كما كان أكثر العرب يستقون منها، ويقول ابن فرحون موضحاً الصورة التى كان عليها حب الخدام فى عمل الخير: كان كبار الخدام يجلسون مع شيوخهم بعد صلاة العصر على الدكة التى بين باب جبريل وباب النساء فلا يمر صغير الا أغاثوه ورحموه ولا يمر بائع حطب أو حشيش قد كسدت بضاعته الا شروها بأرضى ثمن ليفرجوا عنه من غير حاجة منهم اليه، يشركون فقراءهم فى معلومهم، واذا غضب أمير المدينة على أحد من المجاورين طلع أكابرهم إلى القلعة ودخلوا على الأمير وخلصوه وربما طيبوا نفس الأمير بشئ من مالهم، وكذلك إن وقع أحد فى غرامة أو جباية أو دين ثقيل أغاثوه وساعدوه ولم يزل المجاورين بعرفون لهم حقهم(٨٧)

مشيخة الخدام:

ويتولى صاحب هذا المنصب تنظيم وإدارة الأمور الخاصة بالخدام داخل الحرم النبوي وكان يختار من بين الأفاضل الموصوفين بالعلم والمعرفة والدين وحسن الادارة

ولين الجانب وتولى هذا المنصب عدد كبير من كبار الخدام خلال العهد المملوكى أمثال **الاشرفى قايتباى** وهو الذى استقر فى مشيخة الخدام بعد صرف شاهين منها وكان من ولى هذا المنصب الهام أيضاً **اينال شيخ الاسحاقي الظاهرى** ولى مشيخة الخدام بالمدينة النبوية عقب مرجان القوى الظاهرى وذلك عام ٨٨٠هـ، إلا أنه كان شديداً سريع البادرة بالضرب حج غير مرة ومات بالمدينة فى المحرم من عام ٨٨٦هـ[٨٨]

كما تولى **الظهير الأشرفى** المسمى مختار مشيخة الخدام ولاه الملك الناصر عام ٧١٩هـ وذلك عندما دخل المدينة المنورة زائر أثناء حجه ووجد سعداً الضرير وكان شيخاً للخدام فعزله وولى بدلاً منه الأشرفى وهو الذى كان سيفاً على الأشراف والأمراء واستعاد منهم ما تغلبوا عليه من الأوقاف ومن جملة ما استخلص منهم ((الجوشن)) والفرن والمارستان ودار المدرسة الشهابيى وبشدة سطوته عز المجاورين والخدام والتزم ارباب الوظائف بملازمة الحضور ومن غاب عن وظيفة أخذ منه قسط ذلك اليوم فى الحين وصرفه فيمن ارتضى من الفقراء والمساكين ويقول الفيروز ابادى موضحاً الصورة التى كان عليها شيخ الخدام ظهير الدين ((فالأوقاف تعمرت وتكملت والوظائف تحبرت وتجملت، وأدركت النفوس من مكارمه ما آملت، وكان من النوائب أنه لما حج أرغون الدوادار النائب قدم اليه أصحاب الأغراض ومن فى قلبه مرض وشكوا اليه أخلاق الشيخ وما يذيقهم من الضغينة فخاطبة الدوادار بوجود هؤلاء الحاقدين وأزرة به أمامهم فلم تحتمل نفسه تحمل تلك الأهانة وامتعض من ذلك ولم يلبث إلا أياماً حتى توفى عام ٧٢٣هـ))[٨٩] وكان **العزيزى** عزيز الدولة من مشايخ الخدام وهو الذى غرس فى ايامه الكثير من النخل بالمسجد النبوى وكان كثير الخير والبر وحررعدداً كبيراً من الارقاء وكان يوالى الأشراف ويحسن اليهم

إحساناً كبيراً حتى أتهم أنه على مذهبهم وذلك لكثرة إختلاطه بهم وقيامه بقضاء حوائجهم [٩٠] ومن شيوخ الخدام الخزندارى ولى المشيخة عام ٧٤٢هـ وقد أخذها بعد الديرى شرف الدين، وكان الشرف الخزندارى ذا ذكاء خارق فى الأمور الدنيوية والمباشرات المالية كما كان صواب الحموى شمس الدين الناصرى من رؤساء الخدام وكبرائهم الاعلام، وكان ذا رأى ثاقب وفكر صائب وكانت له العديد من الأعمال العظيمة يفعل الكثير من الخيرات والتى لم يعلن عنها واجتهد فى اخفائها وسريتها وذلك خوفاً من الرياء والسمعة وغرس فى الحرم غرساً صالحاً واعتق خادماً ديناً صالحاً اسمه مفيداً اشتغل يحفظ القرآن وقراءة الفقه وصحب الصالحين واشتهر بالخير والدين[٩١] كما كان دينار الشهابى المرشدى الذى تولى المشيخة ثم عزل بشرف الدين الخزندارى ثم أعيد الى المشيخة مرة أخرى ثم عزل واستقر عوضه ياقوت الافتخارى عام ٧٥٨هـ الى أن توفى عام ٧٦١هـ[٩٢]

كما تولى مختص الديرى المشيخة، ولقد كان مولعاً بالعمارة وبإصلاح ما خرب من الأوقاف يصرف فى ذلك كل وقته ليلاً ونهاراً ويباشر بنفسه الغرس والعمارة فتعمرت فى أيامه الأوقاف ثم سعى عليه لسوء تعامله مع الخدام فعزل بالخزندارى وبعد سنتين أعيد الى ولايته ثم عزل بعد أشهر بعز الدين دينار واستمر معزولاً وسافر الى مصر ومات بها[٩٣] كما ولى فى مشيخة الخدام بشير سعد الدين التنيمى الطواشى استقر بها بعد فيروز الركبي عام ٨٣٤ هـ واستمر بها الى أن مات أواخر عام ٨٤٠هـ[٩٤]

كما استثمروا علاقاتهم مع صناع القرار والحدث لذلك استغل كافور المظفرى المعروف بالحريرى أحد مشايخ خدام المسجد النبوي صلته بأمراء الدولة المملوكية وخاصة بيبرس الجاشنكير ثم خاطبه فى بناء المنارة التى فى باب السلام فوافقه بيبرس

على ذلك نظراً للعلاقة القوية التى كانت تربطه به فقام كافور بجمع مواد البناء وأمر بالحفر لها ثم بدأ مباشرة أعمال البناء بنفسه وماله وخدامه وقد تمكن من بنائها دون انتظار لمساعدة مادية من السلطة المملوكية فى مصر معتمداً على ما تحت يده من أموال(٩٥) ومن أثاره الحسنة داخل المسجد النبوي كذلك تبطيل الطواف بالشعل من جريد النخيل وتبديلها بالفوانيس التى يطوفون بها اليوم كل ليلة، وذلك ان بعض الفراشين اشعلا ناراً من سعف النخل فيطوفون بها عوض الفوانيس ويجرون بها كأشد ما يكون من الجرى فإذا وصلوا الى باب النساء وخرجو بها كانت تقع بين أيديهم ويسود منها المسجد النبوي الشريف وابوابه وجدرانه فأمر الحريرى باستبدال ذلك بالفوانيس(٩٦)

وكان من عادة خدام المسجد النبوي أن يجمعون الهبات من الحاج فى صناديق ويقسمونها فيما بينهم فقام الشيخ بهاء الدين بن سلامة المصرى خطيب وامام المسجد النبوى الشريف بمنع الخدام من الشمع والدراهم وغير ذلك مما يجمعونه فى صندوق النذور فى أيام الموسم تحت مسمى عبات الحجاج وقال لهم هذا يجرى فى مصالح الحرم لا يجوز لكم قسمة بينكم، فعز ذلك عليهم إلا أنه غلبهم عليه ولم يصرف لهم منه شيئاً حتى وفاته عام ٧٤٥هـ(٩٧)

وقد حاول الخدام ورؤسائهم القضاء على البدع والقضاء على الأثار السلبية لبعض الأوضاع التى كانت تقع داخل المسجد النبوي فقد كان يحدث نتيجة لتدافع الناس عند الروضة الشريفة أثناء الزيارة من رمضان أو فى ليال الجمعات التي كان يكثر بها اجتماع النساء فيما بين المغرب والعشاء تجاه الحجرة الشريفة وهن على هيئة منهى عنها من التزين والتطيب بأنواع الروائح والعطور، ثم يجتمع بعض الرجال ممن يريد الفساد ويقع بسبب ذلك مفسدة عظيمة، وقد حاول خدام الحرم النبوي منع

تلك المفاسد والقضاء عليها وتنظيم عملية الدخول والخروج وتخصيص مساحة من الوقت ما بين المغرب والعشاء فى تلك الليالى تكون خاصة بالنساء وتمنع الرجال من الاختلاط بالنساء وتكون زيارة الرجال بعد صلاة العشاء[٩٨].

وكان من عادة الخدام اذا وردت كسوة للحجرة الشريفة بدلاً من الكسوة القديمة قسم شيخ الخدام الكسوة العتيقة على الخدام ومن يراه من غيرهم ويحمل الى السلطان منها جزءاً[٩٩] كما قام كافور المظفرى شيخ الخدام بانشاء داراً ملاصقة للمسجد النبوي تسمى بدار الشباك حيث جعل لها شباكاً الى المسجد، الا أن السلطان الأشرف قايتباى بعد الحريق الثانى الذى وقع للمسجد النبوي الشريف عام ٨٨٦ هـ قام بهدم دار الشباك وما ولها وأقام بدلاً منها مدرسة ورباطاً ما بين باب السلام وباب الرحمة[١٠٠]

وظائف مشتقة من الوظائف الرئيسية

أ- نائب مشيخة الخدام. تحدثنا فى موضع سابق عن خدام المسجد النبوي وعن شيخ الخدام والدور الذى يقوم بأدائه داخل الحرم النبوي الشريف ونظراً لأهمية ومكانة شيخ الخدام بالحرم النبوي فقد وجد بجانيه منصب آخر هو منصب نائب مشيخة الخدام، وظهرت بعض الأسماء الذين قاموا بأداء هذا العمل بالمسجد النبوى أمثال سرور بن عبدالله الشبلى وقد ناب عن الشيخ افتخار الدين شيخ الخدام وذلك بمرسوم سلطانى باستمراره فى نيابة مشيخة الخدام بل ترقى بعد ذلك الى منصب مشيخة الخدام بعد وفاة ياقوت شيخ الخدام، ثم صدر له مرسوم سلطانى آخر باستقرار وظيفة شيخ الخدام لزين الدين مقبل واستمرار مسرور الشبلى نائباً له[١٠١]

وكان ممن تولوا ذلك المنصب خشكلدى نائب المشيخة بالمسجد النبوي وهو الذى أصيب بحريق المسجد النبوى الثانى عام ٨٨٦ هـ[١٠٢] كما تولى شرف الدين الخزندارى نيابة المشيخة نيابة عن عز الدين دينار شيخ الخدام وصدر بذلك مرسوم سلطانى يقضى بتولى شرف الدين الخزندارى نيابة المشيخة لعز الدين دينار شيخ الخدام[١٠٣] كما كان صندل الاشرقى قايتباى بن شاهين والذى أرسله الاشرف قايتباى هو وابن اخته هلال صحبه ابى البقاء عام ٨٨٩هـ وهو شاد على مدرستين له ثم جعل لهما خبزاً كالخدم ثم استقر صندل الهندى بعد ذلك فى مشيخة الخدام بعد وفاة النائب[١٠٤]

سقاء المسجد النبوى

وهى من الوظائف الموجودة بالمسجد النبوى الشريف ووظيفة صاحبها وضع الدوارق داخل المسجد النبوى الشريف مملؤة بالماء، وكان فى وسط المسجد النبوى الشريف سقاية يحمل اليها الماء من العين بناها شيخ الخدام وأوقف عليها أوقافاً جليلة وكان قطرها خمسة عشر ذراعاً فى مثلها وجعل فى وسطها مصرفاً للماء مرخماً ونصب فيها مواجير للماء وازيار أو دوارق وأكواباً حجرها بالخشب والجريد وجعل لها أغلقا من حديد وقد استمرت سنين عديدة ينتفع لها، يقول عنها ابن فرحون: فكثر الشر فيها والتزاحم عندها وصار يدخلها من يتوضأ فيها ثم تعدى الحال فى شرها الى أن تضورب عليها بالسلاح وطلب الخدام شريفاً اساء على أهل الحرم فسل سيفه على الناس وغلقت الابواب واحتمى بالسكين حتى جاءت رسل الأمير فأخرجوه وذلك كله بسبب السقاية فلما غلبت مفسدتها على مصلحتها ازيلت بعد اجتماع القاضى شرف الدين الاسيوطى والشيخ ظهير الدين [١٠٥] وكان العمل بسقاية

العلماء والمشتغلين بالعلم وخدام المسجد النبوى والزائرين قد استلفت أنظار الاشرف شعبان فى وثيقة وقفة على المسجد النبوى الشريف فنصت الوثيقة على تعيين رجلاً يسقى الماء العذب فى كل يوم بالمسجد النبوي الشريف وجعل له راتباً قدره ستمائة درهما بما فيها ثمن الماء العذب وثمن الدوارق وأجره تسبيل الماء بالحرم النبوى الشريف(١٠٦)

كما قام بعض الأهالى من الخدام والمجاورين بالعمل فى سقاية الماء بالحرم النبوي الشريف أمثال الحسن بن على بن رستم السقا بالمسجد النبوى وهو ممن عمل بهذه المهنة(١٠٧) ويقول ابن فرحون فى سقائى المسجد النبوى: وكان ممن أدركته من السقائية بالحرم الشريف الشيخ محمد السقا المعروف بأبى حسين وهو جد أولاد الشيخ محمد الكازرونى لأمهم وكان حسن الوجه طويل السبلة تصل لحيته الى سرته حسن الصوت وكانت له بالمدينة اقامة طويلة ومجاورة جميلة وكان يملاء المسجد بالدوارق يصفها من باب الرحمة الى باب النساء ويجعل فى اعناق الدوارق مقطعا يقيدها به حتى لا ترم ولا تغير مكانها وما علمته يأخذ على ذلك أجره(١٠٨)

بوابو المسجد النبوى:

وهى أحد الوظائف للمسجد النبوى حيث يقوم أصحابها بمهمة غلق وفتح أبواب المسجد النبوى وتنظيم عملية الدخول والخروج منها منعاً للتزاحم والتكدس عند الابواب حتى لا يقع ما لا يحمد عقباه من شدة التزاحم وشهدت تلك الفترة عدداً ممن عمل فى هذه المهنة أمثال أحمد بن على بواب باب السلام، وأحمد بن محمد اليمانى ثم المدنى البواب وهو ممن سمع على الجمال الكازرونى مات عام ٧٧٧هـ تحت الهدم هو وجماعة من آل بيته وكان سليمان البواب أحد بوابى المسجد النبوي

بباب السلام، قال عنه ابن صالح كان سليم القلب بعيداً عن الشر به خوف من الله وخشوع وشفقة على الفقراء ومنهم شند الأسود أحد خدام الطواشسة بالمدينة وهو من جملة بوابى الحجرة الشريفة وقد أصيب فى الحريق الواقع للمسجد النبوى عام ٨٨٦هـ[١٠٩]

ومن بوابى المسجد النبوي الشريف كذلك عبدالله الزيلعى بواب باب الرحمة أحد ابواب المسجد النبوى قال عنه شمس الدين السخاوى: شخص صالح متعبد سليم القلب[١١٠] وقد اهتم سلاطين المماليك بأمور بوابى المسجد النبوي الشريف كأحد الوظائف القائمة بالمسجد النبوي ولذلك فقد شملتهم أرزاق وريع الأوقاف مرتبات السلاطين فقد نصت وثيقة الاشرف شعبان على تحديد مبلغ الف ومائتى درهم تصرف لبوابى المسجد ((كانت أبواب المسجد النبوي فى ذلك الوقت اربعة))[١١١]

هذا إلى جانب مجموعة أخرى من الوظائف الصغيرة والتى لا وجود لها الا من خلال نصوص الوثائق الموجودة والقائمة على المسجد النبوى الشريف مثل

حارس النعال:

وهى من الوظائف المستحدثة التى ظهرت بالمسجد النبوى ولم يكن لها نظير بالحرم المكى ويقوم صاحبها على حراسة نعال المصلين وغيرهم من الزائرين خوفاً من السرقة والضياع وكان حراس النعال يقوم على ابواب المسجد جميعاً لأجل حراسة نعال المصلين ولعل وجود تلك الوظيفة يعود الى قيام بعض ضعاف النفوس من الناس بسرقة نعال المصلين وربما استلفت وقوع ذلك انظار السلاطين على ضرورة تعيين حراس على ابواب المسجد النبوى تكون وظيفتهم حماية نعال المصلين والمحافظة

عليها من السرقة فقد نصت وثيقة وقف الاشرف شعبان الى ضرورة تعيين اربعة حراس على ابواب المسجد النبوى الاربعة واشترط عليهم أن يحترزوا فى ذلط الاحتراز الكلى التام وحددت الوثيقة مرتباتهم بثمانمائة درهم سنوياً بواقع مائتى درهم لكل منهم سنوياً[١١٢]

المبخر:

وهى من الوظائف التى وجدت بالحرم النبوى الشريف حيث يقوم صاحبها بتطيب المسجد النبوى الشريف بالعطور والبخور والروائح الجميلة التى تحمل الى المسجد النبوى من مصر حيث يبعث بها السلطان المملوكى الى المسجد النبوي كما فعل السلطان الظاهر بيبرس عام ٦٦٢ هـ حين بعث ركن الدين بيبرس مع الطواشى جمال الدين محسن الصالحى الشمع والبخور والزيت والطيب لتبخير الحجرة النبوية الشريفة[١١٣]

كما نصت وثيقة وقف الاشرف شعبان على تخصيص مبلغ خمسمائة درهم منها مئتا درهم ثمن طيب وبخور لتطيب الحجرة الشريفة وثلاثمائة درهم سنوياً أجرة المبخر الذى يبخر من يحضر الى الحرم النبوى الشريف[١١٤] وربما وجدت الى جانب هذه الوظائف بوظائف أخرى داخل حرم المسجد النبوى فى ذلك الوقت الا أن غالب الظن كان خدام المسجد النبوى كانوا يتناوبون على أدائها لعل منها وظيفة الوقاد وجملة الزيوت والشموع والقائمين على اشعال القناديل وارشاد الزائرين وغير ذلك من الوظائف الصغيرة التى لم تتناولها كتب التاريخ المعاصرة لتلك الفترة.

الفراشون:

وهى من الوظائف التى تمتع أصحابها بالأدب والأخلاق الرفيعة وهى من الوظائف الأساسية بالحرم النبوي الشريف وكان صاحبها يتميز بمكانة رفيعة عند العلماء والمجاورين وليس أدل على تلك المنزلة الرفيعة من قيام قاضى المدينة شمس الدين السخاوى أحد أكبر العلماء بالمدينة على الإطلاق من تزويجه ابنه خير الدين لإبنه أحد الفراشين وهو أحمد بن عبدالوهاب بن كرباجة وكانت ابنته تسمى زينب وكان شيخ الفراشين بالمدينة النبوية.

وقد شهدت ساحة المسجد النبوى ظهور عدد كبير من الأسماء ممن تولوا العمل كفراشين بالمسجد النبوي أمثال أحمد بن عبدالله بن الحبيش شيخ الفراشين والمداحين بها ولد تقريباً عام ٨٣٠هـ بالمدينة ونشأ بها فحفظ القرآن وسمع الحديث عن ابى الفرح المراغي فمن بعده، كما سمع على شمس الدين السخاوى ولم يخرج من المدينة الا للحج، وكان يصحب ابا الفرح المراغى مات عام ٩٠٠هـ. وكذلك كان أحمد بن على بن محمد بن صبيح الفراش وهو ممن سمع على شمس الدين السخاوى. كما قام أحمد بن محمد الشهاب النفطى الفراش بالحرم النبوي بشراء دار بن الشريف زيان بن منصور بن جماز وكان أحمد الأمينى الفراش من عقلاء الفراشين ورؤسائهم وجامع نخلهم وكان صالحاً خيراً هيناً ليناً مات وترك جملة من النخل والدور، كما كان أقبال مولى الحريرى من قدماء الفراشين وكان على طريقة حسنة من السكون والاشتغال بنفسه توفى عام ٧٦٥هـ ودفن بالبقيع عن مائة سنة فأكثر وسمى بالشيخ الصالح[١١٥]

وكان الفراشين بالمسجد النبوى على وعى كبير بأمور الدين والعلم والثقافة وحضروا مجالس العلماء للأخذ عليهم ومصاحبتهم وأكثروا من فعل الخيرات والتقرب من الناس وقضاء حوائجهم أمثال حمزة بن عبدالله العمرى المدنى الفراش بالحرم النبوي ولد عام ٧٦٥هـ بالمدينة واجاز له ابن أميلة وأبن الهبل والصلاح بن ابى عمر والكمال بن حبيب وأخوه البدر وغيرهم وتوفى بالمدينة عام ٨٣٨هـ كما كان رشيد ابن عبدالله الفهد البهائى أحد الفراشين بالمسجد النبوى وهو ممن سمع على العز بن جماعة ووصفه بالشيخ الصالح الخير وكذلك كان مشرف بن عبدالعزيز بن قاسم شرف الدين المدنى المالكى أحد الفراشين بالحرم النبوي الشريف وهو ممن تلقى العلم يقول عنه السخاوى: هو ممن سمع عنى بالمدينة(١١٦)

والواضح أن العلم والصلاح والتقوى وفعل الخيرات كانت القاسم المشترك فى المسجد النبوي وظائف وهى الصفات الاساسية الواجب توافرها فى كل من يعمل داخل الحرم النبوي، فقد كان الشيخ على النواشى ممن سمع الناس عليه كثيراً وله خدمة للمشايخ الكبار وعمل فى عمارة المسجد النبوي وكان يحمل الأحجار ويعمل بالنجارة، كما كان عمير السوارتى من قدماء الفراشين بالمسجد النبوى وله أوقاف عديدة وعتقاء ومن الفراشين أيضاً الحاج بردة عتق الحريرى شيخ الحرم أو رئيس الخدم به، وكان رجلاً صالحاً، وكذلك كان عنبر الصرخدى الفراش أحد أتباع الشيخ عز الدين شيخ الحرم ويقول ابن فرحون: وكان من الذين أدركتهم من أعيانهم أثنا عشر فراشاً كان منهم الشيخ عمر الفراش، كان يقرأ القرآن وكان من ألطف الناس بينة وحديثاً وخلقاً، وكان ممن دخل منهم فى الخدمة رغبة فى التماس بركة الخدمة الشيخ يوسف الصعيدى الشهير بصبى الخطيب وكان من قدماء المجاورين وكان ملازماً للسراج قاضى المدينة، وخدم كثيراً من الشيوخ(١١٧)

هذا الى جانب مجموعة أخرى من أشهر الاسماء الذين عملوا فى وظيفة الفراشين بالمسجد النبوى الشريف ومن الواضح أن هذه المهنة قد وجدت قبولاً لها لدى العلماء والأهالى من مختلف البلدان فلم تكن هذه المهنة وأصحابها قاصرة على بلد بعينها دون الأخرى فشهدت مجموعة ممن عمل بها من مختلف البلدان الاسلامية جاءوا جميعاً للعمل ونيل شرف الأقامة فى جوار الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والموت بالمدينة النبوية وقد اجتهد الفراشون فى تحصيل العلوم الدينية من خلال مجالس العلم المتوافرة أمامهم بالمسجد النبوى والتى أمها عدد كبير من العلماء ومن مختلف بلدان العالم الاسلامى فى شتى فنون العلوم الدينية فى الفقة والحديث وعلوم القرآن وعلوم اللغة وغير ذلك.

الجمع بين الوظائف داخل المسجد النبوى:

وهى من الأمور اللافتة للنظر خلال تلك الفترة حيث جمع عدد كبير من ارباب الوظائف داخل الحرم النبوى بين أكثر من وظيفة سواء كان ذلك عن طريق التعويض أو الانابة أو سواء عن طريق الضم الكلى للوظيفة الى جانب الوظيفة الاصلية فقد وجد من الموظفين من مارس أكثر من عمل داخل المسجد النبوى فى ذلك الوقت أمثال سعد بن الجمال عبدالله ويعرف بابن النفطى وهو الذى جمع بين الآذان والفراشة والمديح وكان ممن حفظ المنهاج والقرآن الكريم والحاوى والفرعين وكان ابيه شيخ المؤذنين بالمدينة الى جانب عمله فى الآذان فقد كان من رؤساء الفراشين وكان ممن مدح النبي صلى الله عليه وسلم وكان من أصحاب الصوت الجميل وهناك من يصفه بالفضل والورع وقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له أنت مؤذنى[١١٨] وممن جمع بين الآذان والفراشة ايضاً طلحة بن سعد ابو

الوفاء المدنى أحد مؤذنى وفراشى المسجد النبوى، حفظ القرآن وقدم القاهرة وقرأ على الديمى البخارى وغيره وأخذ عن البكرى وزكريا وغيرهم وتكرر قدومه الى القاهرة ودخل الشام وسمع على التاجى[١١٩]

كما جمع عبدالرحمن بن محمد المطرى المدنى بين رياسة الآذان والامامة والخطابة والقضاء بالمدينة الشريفة ولد بالمدينة عام ٧٤٨ هـ وكان جده الجمال حسن الصوت وعلى علم بالميقات وبعث به السلطان الى المدينة مع اثنين أخريين لخلوها اذ ذاك من عالم بالميقات فتولى رئاسة الآذان ثم خلفه ابنائه من بعده حتى تولى رئاسة الآذان الى جانب امامة المدينة وقضائها وخطابتها وذلك عام ٨١١هـ[١٢٠]

كما جمع على بن معبد المصرى المدنى المؤذن بين وظيفتى الآذان والامامة مدة طويلة وكان من قدماء المجاورين بالمدينة وصحب جماعة من الصلحين الأخيار وخدمهم وكان يحكى من أخبارهم وأوالهم ليتأس بهم وينتفع بهم مات عام ٧٦٢هـ وقد قارب الثمانين[١٢١]

وكان محمد الغرناطى ابو عبدالله الفرضى المقرئى ممن جمع بين عدة وظائف فقد دخل فى امرة الخدام ثم دخل ضمن مؤذنى المسجد النبوى كما اسند اليه حفظ حواصل الحرم والنظر فى الاوقاف والغلال وكان من المنقطعين فى العبادة واحبه الخدام وأدخلوه فى امرتهم وجعلوه من جملتهم وولوه الخدمة الشريفة وقدموه على أنفسهم وفوضوا اليه ما يتعلق بهم من الأعمال والمباشرات[١٢٢] وكان ذا مال يصل به أقاربه لأنه كان فى بداية أمره قد جب نفسه ثم ندم على ذلك لانقطاع نسله ووقف كتباً واعتق أرقاء ومات عام ٧٥٤ هـ وله إحدى وثمانون سنة[١٢٣]

كما كان محمد بن أحمد بن أبو السعادات المصرى الاصل المولـود بالمدينـة عـام ٨٣٧هـ ونشأ في محيط العلم فحفظ القرآن والمنهاج والألفية وغيرها ورحل للقـاهرة عدةة مرات وكان يتصف بالذكاء والفطنة وله نظم وانتهى اليه رئاسة المؤذنين النبويـة مات عام ٨٨٦هـ فى الحريق الثانى للمسجد النبوى الشريف(١٢٤)

هكذا شهد المسجد النبوى الشريف خلال تلك الفترة وجود عدداً من الموظفين ممن مارس أكثر من عمل وظيفى ومن الملاحظ أن قام بأداء أكثر من عمل فـى وقـت واحد كانوا من أهل الخير والفضل والعلم أى أنهم كانوا من العلماء والفقهاء الـذين تفقهوا فى الدين وكانو مؤهلين للقيام بـأداء أعمـالهم الموكولـة الـيهم دون تقـصير أو نقصان.

المبحث الخامس

مكانة موظفى المسجد النبوى عند السلاطين

المكانة العلمية:

كان لموظفى المسجد النبوى على اختلاف مسمياتهم أو درجاتهم الوظيفية مكانة مميزة عن السلاطين والأمراء المماليك وكان احترام السلاطين لكافة الموظفين داخل الحرم النبوى يعود فى الاصل الى احترامهم لقدسية ومكانة المسجد النبوى الشريف وتعظيمهم له، ومن هنا كان احترامهم وتقديرهم لكل من يعمل داخل هذا المكان المقدس والمكانة العظيمة للمسجد النبوي فى نفوس السلاطين من أنه عندما وصل الظاهر بيبرس الى المدينة النبوية عام ٦٥٨ هـ واقام بها ثلاثة ايام هرب منها أميرها جماز بن شيحة بن قاسم بن مهنا الحسينى فقال الظاهر بيبرس لوكان جماز يستحق القتل ما قتلته لأنه فى حرم النبي صلى الله عليه وسلم[١٢٥] وعندما وفد شيخ الخدام بالمسجد النبوي الشريف على الظاهر بيبرس ببلاد الشام أكرمه وقربه وخلع عليه ثم ارسله صحبة القاضى شمس الدين بالجمال والالات والرجال مع الركب الشامى لعمارة المسجد النبوى وذلك بعد حريق المسجد عام ٦٥٤هـ[١٢٦]

وفى عام ٦٦٧ هـ قدم الطواشى جمال الدين محسن الصالحى شيخ الخدام على الظاهر بيبرس فأكرمه وعظمة وأقام له خيمة على باب الدهلي واعطاه أكثر من مائتى الف درهم نقرة[١٢٧]، وورد فى ذى القعدة من عام ٧٣٦هـ مرسوم من السلطان الناصر محمد بن قلاوون الى القاضى شرف الدين الاسيوطى مضمونه ((أنا قد فوضنا امارة المدينة الى الأمير مزروع بن جماز وقد كتبنا له بذلك تقليداً))[١٢٨] وفى هذا المرسوم السلطانى خير دليل على تلك المكانة العالية والثقة الكبيرة التى

وضعت فى علماء المسجد النبوى وكان القاضى شرف الدين الاسيوطى اصبح هو المسؤل عن الامن والنظام وتعيين وعزل الامراء واستتباب الامن بالمدينة.وعندما قام الأمير غرير هيازع الحسينى بالتعدى على الحجرة النبوية الشريفة وأخذ مما بها من حاصلات وذلك عام ٨٢٤ هـ زاعماً أنه على سبيل القرض وتعرض بالأذى والتعدى على بعض علماء المسجد النبوى إلا أن السلطان لم يقف مكتوفى الايدى أمام ذلك بل أصدر أمره بالقبض على الأمير غرير وحمله الى مصر وجئ به متحفظاً به والقى به فى السجن حتى مات بالقاهرة مسجوناً بها(١٢٩)

وعندما ضيق أمير المدينة على القاضى سراج الدين عمر بن أحمد الدمنهورى وطلب منه عشرة ألاف درهم التجأ القاضى الى الخدام واشتكى اليهم فأدخلوه الحجرة ومنعوا أحد يصل اليه، الا أنه خدع وخرج فطلبه الأمير الى القلعة ومنعه من النزول الى الصلاة ثم خلوا سبيله واحتالوا عليه حتى أخذوا منه ما طلبوه. فعز ذلك على الخدام واشاعوا القضية وعمدوا على ايصال الخبر الى السلطان فما كان من السلطان الى أن أمر فاحتاط على خبر الامير وعزل عنه غلمانه ونوابه فاعتذروا بأن الامير ما أخذها الا قرضاً ودفعوا المال لوكيل القاضى وجاءته الدراهم محمولة الى المدينة(١٣٠).

كما كانت لبعض خدام المسجد النبوى وجاهة ومكانة مميزه لدى أمراء المدينة وكانت لهم منزلة خاصة من ذلك أنه عندما توفى أحد المشايخ وخلف أيتاماً ووظائف فسعى عليها بعض المفسدون لدى الأمير ودله على تلك الوظائف وجملة من المال ورسم بانتزاعها منهم فقام صواب بن عبدالله المغيثى أحد الخدام بالمسجد النبوي الشريف ومن الموصوفين بالدين المتين والورع المكين فقام وقال لشيخ الخدام قم بهمتك معنا فى دفع هذا الأذى فإنه والله لا يصل هذا اللعين الى هذه الوظيفة الا أن

يفعل بى كذا وكذا فبلغ الأمير خبره فأعرض عن الساعى وعن المال واستقر أولاد الشيخ فى وظائفهم[١٣١] وما كان ذلك الا لمكانة هذا الخادم عند أمير المدينة ومكانة خدام المسجد النبوي بشكل عام عند سلاطين الاسلام ويتضح ذلك من وقف السلطان صلاح الدين الايوبى ثلث قرية سندبيس بالقليوبية وقرية نفادة من أعمال قوص على ٢٤ خادما لخدمة الضريح النبوى الشريف وذلك فى ١٨ ربيع الأخر عام ٥٦٩هـ، كما قام الملك الصالح اسماعيل من وقف ٣/ ٢ قرية سندبيس على ١٦ خادماً للحجرة النبوية الشريفة[١٣٢]

هكذا يمكن القول أن موظفى المسجد النبوى كانت لهم مكانة خاصة مميزة لدى حكام وسلاطين المماليك وظهر ذلك بشكل واضح ممن خلال التعامل الذى كان يتم بين سلاطين المماليك وبين موظفى المسجد النبوي فى كافة الأمور والمسائل المتعلقة بأمور المسجد النبوي وسرعة استجابة السلاطين لمتطلبات الموظفين دون تأخير وربما يعود ذلك كما قدمنا الى عظمة ومكانة المسجد النبوي الشريف فى نفوسهم وأن أعمالهم هذه قربة الى الله تعالى والى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

كيفية التعيين:

اختلفت طرق تولى الوظائف داخل المسجد النبوى الشريف ما بين ثلاث طرق الأولى التولية بقرار سلطانى والثانية وهى طريقة الوارثة والثالثة طريقة النيابة فى ادارة الوظائف

أولاً: التولية بقرار سلطانى:

كانت التولية بقرارسلطانى لوظائف الحرم النبوى هى أحدى طرق العمل الوظيفى وقد استأثرت هذه الطريقة بعدد كبير من الوظائف مثل الامامة والخطابة

والقضاء والوظائف الثلاثة كانت فى الغالب تحت سلطة فرد واحد يتولاها بقرار من قبل السلطان وفى بعض الاحيان كانت تصدر القرارات السلطانية بتعيين من ينوب عن امام وخطيب المسجد النبوى كما شملت قرارات التولية رؤساء الخدام ومشايخ الحرم وذلك نظراً لحساسية هذا المنصب وأهميته وكانت أولى القرارات التى صدرت بشأن تولية أمام وخطيب للمسجد النبوى فى العهد المملوكى يعود الى زمن السلطان قلاوون حين أصدر أمر سلطانياً بتولية الشيخ سراج الدين بن حجر بن احمد الخزرجى خطيباً وأمامً للمسجد النبوى وذلك عام ٦٨٢هـ(١٣٣)

ومنذ ذلك التاريخ توالت القرارات السلطانية بشأن عزل وتولية أئمة المسجد النبوي الشريف منذ ذلك القرار السلطانى الصادر عام ٧٥٠هـ بشأن تولية محمد بن عبدالمعطى بن سالم الكنانى امامة وخطابة المسجد النبوى فباشرها مدة من الزمن ثم صدر قرار سلطانى آخر بعزله وتولية القاضى بدر الدين بن الخشاب بدلاً منه(١٣٤)

ثم تولى الشيخ بدر الدين حسن القيسى امامة وخطابة المدينة المنورة بمرسوم من قبل السلطان وجاء من مصر لمباشرة مهام عمله الذى وكله به السلطان إلا أنه لم تطل اقامته بالمدينة حيث وقع بينه وبين الامير طفيل خلافاً رجع على أثره الى مصر مع الحاج المصرى وظل بالقاهرة حتى وفاته ٧٥١هـ(١٣٥)

كما أن توليه أمر أمامة المدينة وخطابتها كانت بمرسوم سلطانى كما كان تولية شيخ الخدام فى ذلك الوقت بقرار سلطانى كذلك منذ ذلك أنه عندما حج السلطان الملك الناصر عام ٧١٩هـ ودخل المدينة ووجد سعد الدين الضرير فى مشيخة الخدام أصدر السلطان أمراً بعزله وتولية الظهير الاشرفى مختار وهو الذى اشتهر بالنشاط

وكثرة الأعمال الهامة والعظيمة زمن ولايته وكان شديداً على أهل البدع والضلالة وضبطت الأوقاف فى ولايته وعمر ما تخرب منها وتوفى عام ٧٢٣هـ[١٣٦].

كما أصدر السلطان الظاهر برقوق أمراً بتولية القاضى فتح الدين بن عبد الصمد بن الزبير المحروقى أصدر أمره بتولية نظر المسجد النبوى ونظر ديوان الخدام وذلك بعد موت الشهاب احمد السندوبى[١٣٧] كما أصدر مرسوم سلطانى آخر بتولية مسرور بن عبدالله نائباً عن شيخ الخدام افتخار الدين وعندما توفى افتخار الدين اصدر السلطان مرسوماً بتولية مسرور الشبلى رئاسة الخدام ثم صدر مرسوم سلطانى آخر بتعيين زين الدين مقبل شيخاً للخدام واستمرار مسرور السبلى نائباً له[١٣٨]

ثانياً: التولية بالنيابة:

وهى أحدى طرق ممارسة العمل الوظيفى داخل المسجد النبوى حيث كان متولى العمل يقوم باختيار اشخاصاً آخرين لإدارة العمل الموكول اليه وقد تحدثنا عن ذلك فى موقع سابق سواء لمساعدته فى أداء عمله أو لمرض ألمّ به أو لسفر أضطر اليه أو أى من الأسباب وكانت هذه أحدى طرق التواجد داخل الهيكل الوظيفى بالحرم النبوى فقد كان أحمد الشهاب المصرى نزيل المدينة أيام الظاهر جقمق ينوب عن رؤساء مؤذنيها كالمحب المطرى وغيره متبرعاً مع كون الظاهر قرر له خمسين ديناراً[١٣٩]

كما أناب أحمد بن محمد الصنعائى فى الحكم والخطابة ودرس وحدث بكتاب المصابيح وجامع الأصول مات عام ٧٢٦ هـ[١٤٠] كما ناب صندل الهندى أحد الخدام بالمسجد النبوى الشريف وناب فى المشيخة بعد وفاة متوليها[١٤١] كما ناب القاضى حسن بن أحمد المعروف بدر الدين تولى القضاء والخطابة والامامة نيابة عن صهره

القاضى شرف الدين الاسيوطى[١٤٢] وغيرها من الحالات التى تولى فيها الموظف البديل بجوار الموظف الرئيسي.

ثالثاً: التولية بالوراثة:

وهى ثالث الطرق المتبعة فى مباشرة الوظائف داخل الحرم النبوى الشريف وهى أحدى الطرق الشائعة والمتشرة فى ذلك الوقت والتى لم تقتصر على وظائف معينة بل شملت كافة الوظائف تقريباً وكان المتبع فى بعض هذه الوظائف بل قاعدة العمل بها أن يرث الابن مكانة أبية الوظيفية ثم يأتى التقليد السلطانى ليؤكد أحقيته بذلك ويثبته فى مكانه الوظيفى بذات المنصب بعد وفاة أبيه والأمثلة فى الوراثة فى الوظائف داخل الحرم النبوى متعددة ذكرنا بعضا منها فى عمل المؤذنين ونضيف الى ذلك الحسين بن الحسن بن القطان المؤذن بالمدينة قد مات أبوه وهو فى بطن أمه وعندما شب اشتغل بالعلم واستقر فى وظيفة أبية فى الآذان وكان صيتاً حسن الصوت وحسن العشرة[١٤٣]

كما كان محمد بن ابراهيم المصرى المؤذن والذى قدم والده من مصر ليمارس وظيفة الآذان بالحرم النبوى وخلفه ابنه محمد وكان رئيساً للمؤذنين بالمسجد النبوى بعد أبيه كذلك توارث وظيفة الآذان محمد بن عبدالرحمن المؤذن هو ووالده وجده وكان من الفقهاء والنبلاء وبذل جهداً فى طلب العلم والاجتهاد وتوفى عام ٧٢٠هـ[١٤٤] وتستمر وظيفة الآذان في عبدالله بن محمد المصرى المؤذن بالحرم النبوى الشريف وكان ابوه وجده كذلك وكان محمود الصفات رضى الأخلاق ولد عام ٧٠١هـ وتوفى عام ٧٥١ هـ[١٤٥]

كما كان صواب الشمس المغيتى أحد خدام المسجد النبوى وكان مشهوراً بالدين والورع كثير الاحسان الى الفقراء والمحتاجين والمتوفى عام ٧٣٤هـ وبعد وفاته خلفه اولاده فى وظائفه[١٤٦] وكان الأخوان حسن بن قاسم القطان وأخوه احمد بن قاسم مؤذنا بالحرم النبوى وخلف حسن ولداً اسمه أحمد خلفه فى الآذان بالمسجد النبوى، كما كان محمد بن حسن أحد مؤذنى المسجد النبوى وبعد وفاته عام ٧٥٠هـ خلفه ولده أحمد فى الآذان[١٤٧]

كما قام محمد صلاح الدين بن صالح المولود بالمدينة عام ٨٤١هـ والذى استقل بقضاء المدينة بعد استعفاء عمه، كما استقل بالنظر على المسجد الحرام عوضاً عن أخية وشارك بقية أخوته وولده فى الخطابة والامامة كما شارك محمد مجد الدين بن صالح وأخيه محمد شمس الدين بن صالح أخوتهم وأولادهم فى الخطابة والامامة[١٤٨] كما كان محمد بن أحمد جمال الدين الشهير بالمطرى رئيس المؤذنين وكان قد ورث رئاسة الآذان بالمسجد عن والده[١٤٩]

هذه كانت طرق التوظيف والعمل داخل المسجد النبوي ما بين القرار السلطانى بالتعيين والولاية أو الوراثة عن طريق الانتقال الوظيفى من الأباء الى الابناء أو عن طريق الأنابة فى الوظائف وأى كانت طريقة الوصول الى الوظيفة والعمل داخل المسجد النبوى فإنها كانت محببه لدى نفوس القائمين عليها.

المؤهلات العلمية:

كان موظفى المسجد النبوى بشكل عام على قدر كبير من العلم والمعرفة سواء أكان ذلك فى الوظائف العليا مثل وظائف أمام وخطيب المسجد النبوي وشيخ الحرم أو ناظر الحرم أو فى الوظائف الأقل درجة سواء المؤذنين أو الفراشين أو الوظائف

الدنيا والثانوية مثل البوابين والمبخرين وحارس النعال وغيرها من الوظائف كان أصحابها على قدر كبير من التفقه فى أمور الدين وعلوم القرآن والحديث والسنة النبوية وعلوم اللغة العربية وسواء أكان ذلك حسب شروط الواقفين أو لم يذكر فى نصوص الوقفيات والواضح أيضاً أن طلب العلم والسعى فى الحصول عليه كان لاينقطع من جانب موظفى المسجد النبوى سواء عن طريق السفر والترحال الى القاهرة وبلاد الشام والعراق واليمن أو حضور جلسات العلم المتوفره والمتاحة تحت ايديهم فى جنبات المسجد النبوى والتى أمهّا عدد كبير من علماء المسلمين من مختلف البلدان لذلك لم يكن مستغرباً أن نجد كل موظفى المسجد النبوى على قدر كبير من العلم والأمثلة على ذلك كثيرة منها عبدالرحمن بن حسن بن ويعرف بابن القطان المولود بالمدينة ونشأ وحفظ القرآن والعمدة والمنهاج الفرعى والاصلى والفية ابن مالك والذى كان كأبيه أحد مؤذنى المسجد النبوى وعرض فى سنة اثنين وسبعين وما بعدها على البدر ابراهيم بن الخشاب والنور على بن أحمد بن اسماعيل الفوى والعز بن عبدالسلام الكازرونى والكمال ابى الفضل محمد بن أحمد النويرى وجماعة أجازوا له وسمع البخارى على الزين العراقى وسمع صحيح مسلم أحمد الششترى وأخذ الفقه وأصوله على الاسيوطى وأذن له بالتدريس واستحق بذلك أن يستفاد منه وممن أخذ عنه التقى بن فهد وتوفى عام ٨٢٩هـ(١٥٠)

كما كان رئيس المؤذنين بالحرم النبوى عبدالله بن محمد المطرى المولود عام ٧٩٨هـ قد أهتم بدراسة الحديث والتاريخ وارتحل فى سماع الحديث الى الشام ومصر والعراق واشتهر بحسن الأخلاق وكثرة العبادة وله ذيل على طبقات الشافعية لابن كثير وحدث ببغداد والشام والقاهرة وقرأ عليه الجلال صحيح مسلم وشرح معانى الأثار للطحاوى وأربعين النووى وشرح الأسماء الحسنى للبيهقى وشرح قصيده ابن

الفارض وانتهت اليه مشيخة الصوفية بالحرمين ولم يتزوج قط وكان كثير الشفقة على الفقراء والمساكين جيد الخطبة مشهور بكرم النفس كريماً فى أحواله عزيزاً بين أقرانه(١٥١)

وكان دينار بن عبدالله ابو العز أحد الخدام بالمسجد النبوى قد سمع من الجمال المطرى وخالص البهائى ومحمد بن ابراهيم المؤذن وحدث وسمع منه الشيخ العراقى(١٥٢)

وكان قائم المحمدى الظاهرى جقمق شيخ الخدام بالمسجد النبوى عام ٨٣١ هـ قد لزم التخلق بالخير من التلاوة وحضور مجلس العلم مع التواضع ولين الجانب بل كان يقرأ فى شرح القدورى على الفخر عثمان الطرابلسى ويجتمع عنده علماء الحنفية وغيرهم ويقول السخاوى: ولما كنت بالمدينة أخذ عنى أشياء من الكتب الستة وغيرها كشرح معانى الأثار للطحاوى وحصل القول البديع والرمى بالنشاب وغيرهما من تآليفى وكتبت له إجازة وأخبرنى أنه تلا القرآن بروايات على التاج السكندرى المالكى بعد تلاوته على غيره من أئمة القراء وكتب الخط الحسن وظهر بذلك بركة رؤيته النبي صلى الله عليه وسلم فى سنة ٨٥٣هـ فى منامه ومثوله بين يديه وأمره اياه بقراءة الفاتحة فى حضرته الشريفة وكان يحج كل عام الى أن مات عام ٨٩٠هـ وكان عمر سراج الدين أحد خدام المسجد النبوى والذى نشأ بالمدينة فحفظ القرآن واشتغل فى حفظ المنهاج وغيره وسمع على ابى الفرج المراغى وحضر دروس الشهاب الأبشيطى والسيد الطباطبى وتوفى أواخر عام ٨٥٧هـ كما حفظ أحد الفراشين بالمسجد النبوى الشريف وهو عبدالوهاب بن محمد بن الشمس العوفى حفظ مختصر ابى شجاع وبعض المنهاج واشتغل ودخل البلاد الشامية والقاهرة ويقول السخاوى: ممن سمع منى بمكة والمدينة(١٥٣)

كما كان الشيخ عز الدين دينار شيخ الخدام والذى تولى المشيخة عام ٧٢٧ هـ بعد وفاة الشيخ ناصر الدين نصر عطاالله لم يبرح فى قراءة القرآن وفعل الخيرات وقد ترك أملاكاً كثيرة ما بين نخيل ودور وأعتق الاماء والعبيد زهاء الثلاثين وكفل جماعات من الارامل والايتام وعمهم بالخير والأنعام ورتب لهم الشراب والطعام والمسكن والملبس والمقام واستمر ملازماً لقراءة القرآن طوال حياته(١٥٤)

وكان رئيس المؤذنين بالمدينة النبوية أحمد بن محمد ويعرف بابن الخطيب ثم بابن الريس سمع بالمدينة على الجمال الكازرونى وعلى ابى السعادات بن ظهيرة وقرأ على المحب المطرى ودخل القاهرة والشام وغيرها مراراً وسمع بدمشق وحلب على حافظها البرهان وله نظم جيد ومات بالمدينة عام ٨٥٤هـ(١٥٥) كما سمع صواب بن عبدالله المحمودى أحد خدام المسجد النبوي وسمع منه الحافظ أبو الفضل وابو الحسن والهيثمى وحدث عنه أبو حامد بالإجازه(١٥٦)

كان ذلك هو الوضع الذى كان عليه موظفى المسجد النبوى من هم دون مستوى الامامة والخطابة والقضاء وكانوا على هذا القدر من الفقه فى أمور الدين والعلم والمعرفة فما بالنا اذا نظرنا الى مستوى العلماء الأئمة والخطباء والقضاة وهى الفئة الأعلى فى المستوى العلمى والفكرى ودرجة التفقه فى أمور الدين وبكل تأكيد فإنهم ليسوا بحاجة الى سرد أو ترجمة أو تقديم لأن المكان هنا بلا شك لا يتسع للحديث عن المستوى العلمى والفكرى لأولئك الأئمة العظام بالمسجد النبوى وانما نسوق مثل بسيط مختصر وهو محمد بن أحمد الكازرونى الأصل المولود بالمدينة عام ٧٥٧هـ واشتغل بالعلم واجاز له جماعة العلماء بالتدريس والأفتاء وصفه النجم السكاكينى فى اجازه ولده شيخ الاسلام مفتى الأنام الجامع بين المشروع والمعقول البارع فى الفروع والأصول ذى الهمة العلية مدرس الروضة النبوية: وقد اختصر

المغنى للبارزى وشرح مختصر التنبيه للشرف عيسى بن عزارة البجلى وكتب فى آخر حياته شرحاً على شرح التنبيه وكتب تفسيراً اعتمد فيه على القرطبي(١٥٧)

الخاتمة

شهدت ساحة المسجد النبوى خلال العهد المملوكى عدد كبيراً من المسميات الوظيفية أمها عدد كبير من الموظفين من مختلف بلدان العالم الاسلامى ممن تركوا أوطانهم وأولادهم رغبة فى المعيشة بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم والموت بالمدينة النبوية الشريفة وكان عدد كبير من هؤلاء الوافدين من رجال العلم الذين استطاعوا أن يملأوا جنبات المسجد النبوى بشموع العلم والمعرفة فكثر عدد العلماء وزاد عدد الطلبة الأمر الذى أدى الى ضرورة وجود هيكل وظيفى يدير أمور الحرم النبوى حتى تستقيم الأمور بعد أن أصبح مقصداً للعلماء وطلبة العلم من شتى البقاع.

وانقسمت الوظائف داخل الحرم النبوى الى وظائف رئيسية كانت الدعامة الأساسية فى إدارة وتنظيم الحياة والحركة داخل جنبات المسجد النبوى الشريف مثل الأمامة والخطابة والقضاء والتى أمها عدد كبير من علماء أهل السنة من مختلف البلدان الاسلامية وكانوا جميعاً من أصحاب العلم والمعرفة، أو أهل الخدمة من مختلفى الجنسيات والبلدان الذين لعبوا دوراً بارزاً ورئيسياً فى تنظيم وإدارة المسجد النبوى الشريف وكانوا من أهل الحظوة والجاه والخير والكرامات معظمين عند السلطان والأمراء ممن يعمل لهم حساب ومعهم فراشى المسجد ومؤذنيه الذين تمتعوا بالذكاء والثقافة والتفقه فى الدين وشهد لهم العلماء وأئمة العلم بحسن الأخلاق وحسن السيرة والعشرة وحب الخيرات.

كما شهدت ساحة المسجد النبوى الى جانب تلك الوظائف الاساسية الرئيسية مجموعة أخرى من الوظائف الأقل مرتبة والتى لا غنى عن وجودها بحال من الأحوال والتى ظهر عدداً منها من خلال رغبة الواقفين نظراً لظهور الحاجة اليها فى إدارة وتنظيم أمور المسجد النبوى كما يراها الواقف فشهدنا المبخر وقارئ المصحف والبواب وحارس النعال وغيرها من الوظائف التى ظهرت فى ذلك الوقت وتهافت

الناس عليها لأدائها والقيام بها قربة الى الله تعالى وحباً فى جوار رسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد شهدت تلك الفترة أيضاً قيام عدداً من الموظفين بين جدران المسجد النبوى ممن جمعوا بين أكثر من عمل وظيفى، ومما لا شك فيه أن أصحاب هذه الوظائف والأعمال المزدوجة هم أناس مؤهلين لأداء أكثر من عمل فى آن واحد من حيث التعمق فى أمور الدين والدنيا والقوة والشجاعة والصبر والقدرة على مواجهة الأمور وتحدى الصعاب.

ورأينا أيضاً تلك المكانة العليا التى كانت عليها أئمة وعلماء المسجد النبوى الشريف لدى السلاطين والأمراء على السواء وتمتعهم بقدر كبير من الحرمة والمكانة العالية لديهم وشاهدنا الطريقة التى كان يتم بها أختيار الموظفين داخل المسجد النبوى سواء أكان ذلك التعيين بقرار صادر من قبل السلطان المملوكى والذى ظهر بشكل واضح فى الوظائف الكبرى داخل المسجد النبوى أو عن طريق الإنابة وهو شكل شائع فى العمل داخل جنبات المسجد النبوى وكانت الأسباب الداعية الى ذلك كثيرة منها أما كثرة وثقل الأعمال المنوط بها صاحب العمل الوظيفى أو سفره لأمر ما من أمور أو لمرض ألم به يحول بينه وبين ممارسة عمله وأداء وظيفته وهما كان السبب الداعى الى وجود النائب فإنه كان عليه القيام بنفس الدور الذى يقوم به صاحب العمل الرئيسي ولا يقصر فى شئ من تبعات ذلك العمل وأن تتوفر نفس الشروط التى يجب أن تتوفر فى صاحب العمل عند اختياره لأداء هذا العمل أما الطريقة الأخرى والأخيرة من طرق العمل داخل الحرم النبوى الشريف فهى طريقة الوراثة هى الطريقة الأكثر شيوعاً بين طرق العمل والتوظيف داخل المسجد النبوى وظهرت بشكل واضح بين طائفة المؤذنين والفراشين والخدام وغيرهما من وظائف المسجد النبوى.

الهوامش

(١) عبد الرحمن المديرس -المدينة المنورة في العصر المملوكي- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- الرياض ٢٠٠١، ص ٢١٢

(٢) نور الدين على السمهودى - وفاء الوفا باخبار دار المصطفى – تحقيق د.عبدالرازق عيسى- مكتبة الثقافة – القاهرة- ١٩٩٨م- صـ ٢١٩-٢٢٠

(٣) ابن بطوطة محمد بن عبدالله - رحلة ابن بطوطة- دار النفائس- بيروت - ط١ - ١٩٩٧م - صـ١٢٠

(٤) الحافظ شمس الدين الذهبي- العبر فى خبر من غبر - جـ٤- تحقيق ابو هاجر محمد سعيد بن بسيونى زغلول - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ١٤٠٥هـ- ٧٠١ -٧٦٤.

(٥) ابى الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلى - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، جـ٧- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- صـ٧٢.

(٦) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى - المغانم المطابة فى معالم طابة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ، جـ٣ مصدر سابق جـ٣ صـ ١٣١٩.

(٧) الفيروز ابادى: مصدر سابق، جـ٣ صـ ٣٢٢٩.

(٨) شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة. دائرة المعارف بحيدر اباد، ١٣٤٩هـ، صـ١٢.

(٩) الفيروز ابادى مصدر سابق جـ٣ صـ١٣٠٠

(١٠) ابن فرحون- ابي محمد عبدالله – تاريخ المدينة المنورة – تعليق حسين شكري – دار الارقم – بيروت-١٩٨٦م- صـ٢١٢

(١١) السخاوى محمد عبدالرحمن - التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، جـ١ – دار المعارف - القاهرة –،صـ ٦١ – ٦٢

(١٢) العسقلانى: الدرر الكامنة، جـ١ صـ ١٣٩ -١٤٠

(١٣) الفيروز ابادى- المصدر السابق - صـ ١١٧٣

(١٤) السخاوى - التحفة اللطيفة - جـ٢ - صـ ١٦١-١٦٤

(١٥) ابى الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى- ذيل الدرر الكامنة. تحقيق د/ عدنان درويش- معهد المخطوطات العربية - القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م صـ٢٩٣

(١٦) تقى الدين أحمد بن على المقريزى- السلوك لمعرفة دول الملوك، ق١ج٤ - تحقيق د. سعيد عبدالفتاح عاشور مطبعة دار الكتب – القاهرة- ١٩٧٢ م، صـ٢٧٧

(١٧) ابن العماد الحنبلى- شذرات الذهب، جـ٧ صـ ٢٤٧

(١٨) شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوى- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع تحقيق عبداللطيف حسن عبدالرحمن - منشورات دار الكتب بيروت لبنان٢٠٠٣م، ج٢، صـ١٢٢

(١٩) السخاوى- التحفة اللطيفة مصدر سابق جـ١،صـ١٤٤

(٢٠) ابن فرحون - مصدر سابق- صـ ٢٠٣-٢٠٤

(٢١) العسقلانى- الدرر، جـ١ صـ٧٣/ السخاوى: الضوء اللامع،ج١٠ صـ٢١٤.- ابن العماد الحنبلى - شذرات الذهبي، جـ٧ صـ٧٦ / السخاوى: التحفة اللطيفة، جـ٢ صـ١٥١.ابن فرحون: مصدر سابق صـ٢٠٢.- العسقلانى: مصدر سابق، جـ١ صـ٣١٥

(٢٢) السخاوى- الضوء اللامع - المجلد الثانى -الجزء الرابع- صـ١١٩

(٢٣) الفيروز ابادى - مصدر سابق- جـ٣ - صـ١١٨٢

(٢٤) السخاوى - التحفة اللطيفة - جـ١ - صـ٥٥

(٢٥) ابن فرحون- مصدر سابق صـ٦٥

(٢٦) ابن النجارمحمد بن محمود - الدرة الثمينة في تاريخ المدينة- تحقيق صالح جمال – مكتبة الثقافة - مكة – ١٤١٣هـ، صـ٢٨٥.

(٢٧) المرجانى محمد بن عبدالملك- تاريخ المدينة – دار الكتاب- القاهرة- ١٤١٧هـ، صـ٢٢١.

(٢٨) شمس الدين السخاوى- التحفة اللطيفة، جـ٢ - صـ ١٠٥، ١٢٤، ١٣٥

(٢٩) ابن فرحون: مصدر سابق، صـ١٤٣

(٣٠) السخاوى- التحفة اللطيفة، جـ ١ صـ ١٥٣،٦٥

(٣١) ابن فرحون - مصدر سابق، صـ ١٤١-١٤٢

(٣٢) ابن فرحون- مصدر سابق صـ ١٤٤-١٤٥

(٣٣) السخاوى- التحفة اللطيفة جـ٢ صـ ٤٤٤، ٤٦٣، ٥١٣، ٥٢١/ ابن فرحون- المصدر السابق صـ ٣٠

(٣٤) الفيروز ابادى- مصدر سابق جـ ٣ صـ١٢٠٩

(٣٥) راشد سعد راشد القحطانى- أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين الشريفين. مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية –الرياض- ١٤١٤هـ، صـ١٢٠

(٣٦) السخاوى- التحفة اللطيفة، جـ١ صـ١٠٦.

(٣٧) الفيروز ابادى- مصدر سابق جـ٣ صـ١٢٩٤.

(٣٨) ابن فرحون- مصدر سابق جـ١٦٨.

(٣٩) ابن العماد الحنبلى- شذرات الذهب، ص١٧

(٤٠) السخاوى- التحفة اللطيفة، جـ٢ صـ ١٨٧، ٢٨٨، ٣٣١، ٣٣٢

(٤١) السخاوى- التحفة اللطيفة، جـ٢ صـ ٤١٩، ٤٥٣

(٤٢) المصدر السابق -جـ١ - صـ ١٦١

(٤٣) ابن فرحون- مصدر سابق- صـ٤٩

(٤٤) السخاوى- الضوء اللامع،ج٢- جـ٤ - صـ ٢٦٣

(٤٥) السخاوى- الضوء اللامع،ج٦ - صـ٧٢

(٤٦) السخاوى- الضوء اللامع ج٦ - صـ٢٨٣

(٤٧) السخاوى - التحفة اللطيفة - جـ٢ - صـ٨٩

(٤٨) العسقلانى – الدرر- جـ٣ -صـ١٤٧

(٤٩) ابن العماد الحنبلى- شذرات الذهب - جـ٧ - صـ٢٧٧

(٥٠) السخاوى- الضوء اللامع - المجلد الأول - الجزء الثانى- صـ١٧١

(٥١) د. عبدالباسط عبدالرازق بدر - الحياة الثقافية فى المدينة المنورة فى العهد المملوكى. مجلة مركز بحوث المدينة المنورة العدد الخامس ربيع الثانى-١٤٢١هـ- صـ٧٤

(٥٢) السخاوى- التحفة اللطيفة، جـ١ صـ١٤١

(٥٣) محمد بن على الشوكانى- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع،مطبعة السعادة،القاهرة ١٣٤٨هـ ج٢ صـ١٤٦.

(٥٤) السخاوى- التحفة اللطيفة، جـ١ صـ ٦٩-٧١

(٥٥) ابن فرحون- مصدر سابق صـ١٥٢

(٥٦) ابن حجر - الدرر الكامنة، جـ١ صـ٧٩

(٥٧) د. أحمد هاشم البدرشينى- اثر الاوقاف على الحياة الدينية والاجتماعية في مكة والمدينة في العهد المملوكي- مجلة مركز بحوث دراسات المدينة- العدد ١٣- ١٤٢٦هـ- صـ٥٢.

(٥٨) راشد سعد رشاد القحطانى- مرجع سابق، صـ١١٧.

(٥٩) الفيروز ابادى- مصدر سابق، جـ٣ صـ ١٢٣٩.

(٦٠) راشد سعد راشد القحطانى - مرجع سابق صـ١١٨

(٦١) د. أحمد هاشم البدرشينى- مرجع سابق صـ٥٣-٥٥

(٦٢) راشد سعد راشد: المرجع السابق صـ١١٩

(٦٣) الشوكانى محمد- جـ١ - صـ ١٥٩-١٦٠.

(٦٤) السخاوى- الضوء اللامع،ج٨ - صـ٦٧.

(٦٥) راشد سعد راشد القحطانى- مرجع سابق، صـ١١٨.

(٦٦) محمد هزاع الشهري - المسجد النبوي في العصر العثماني، دراسة معمارية، مكتبة دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٣٧٨

(٦٧) الأغا - كلمة تركية، من المصدر أغمق،ومعناه الكبر وتقدم السن، وقيل إنها من الفارسية "أقا" وجرى العرب على إضافة تاء إليها إذا وقعت مضافاً، وتطلق على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة، وعلى الخادم الخصي الذي يؤذن له بدخول غرف النساء. راجع، د/ أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨،ص١٧./ محمد احمد دهمان – معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي- بيروت – دار الفكر ١٤٢٠هـ صـ ١٨٠

(٦٨) إبراهيم رفعت باشا - مرآة الحرمين ٠ دار الكتب- القاهرة، ١٩٢٥ صـ ٤٦٠.

(٦٩) محمد هزاع الشهري - المسجد النبوي في العصر العثماني - ص ٣٧٨ ٠

(٧٠) الطواشي - كلمة تطلق على العبد ألخصي، و جمعها طواشية، ولها عدة معان فكلمة طواش بفتح الطاء وتشديدها معناها تجارة اللؤلؤ، وجمعها طواويش و طواشون، والطواشية معناها تجار اللؤلؤ. ففي لسان العرب الطوش: خفة العقل. وفي ترتيب القاموس طوش مطل غريمه. راجع سيف مرزوق الشملان: تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت و الخليج العربي، الكويت، ١٩٧٥، ج١، ص٢٨٢ – محمد احمد دهمان – مرجع سابق صـ ١٣٥.- ابن منظورجمال الدين - لسان العرب، ج٢ دار صادر - بيروت-١٩٦٧م ص ١٠٩ – الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج٣ – دار المامون- القاهرة -١٩٣٨م، ص١٠٨

(٧١) سليمان عبد الغنى مالكي وآخرون - الأغوات دراسة لأغوات المسجد الحرام والمسجد النبوي،، مركز أبحاث الحج، جدة، د ٠ ت، ص ٢٣ ٠

(٧٢) محمد بن أحمد بن أياس الحنفي- بدائع الزهور فى وقائع الدهور، جـ ١، تحقيق محمد مصطفى،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، ١٤٠٤هـ،صـ٥٨

(٧٣) أبي محمد عبدالله بن فرحون- تاريخ المدينة المنورة المسمى. نصيحة المشاور وتعزية المجاور. تعليق حسين شكرى. بيروت. دار الأرقم، صـ٢٣٩.

(٧٤) راشد سعد راشد القحطانى،صـ١٢٢

(٧٥) د. أحمد هاشم البدرشينى- أثر الأوقاف على الحياة الدينية والاجتماعية فى مكة والمدينة فى العهد المملوكي. مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة. العدد الثالث عشر. ربيع الثانى. جمادى الأخرة ١٤٢٦هـ- صـ ٥٣-٥٤

(٧٦) رحلة ابن بطوطة- مصدر سابق، صـ١٢١

(٧٧) السخاوى- التحفة اللطيفة، جـ ١،ص٣٥٢

(٧٨) ابن فرحون- مصدر سابق، صـ٥٦

(٧٩) السخاوى - التحفة اللطيفة، جـ٢ - صـ ٣٥٢، ٣٦١

(٨٠) السخاوى- التحفة اللطيفة، جـ٢ - صـ ٣٧٢، ٣٩٠، ٤٠٣

(٨١) ابن فرحون- مصدر سابق، صـ٤٨-٤٩

(٨٢) السخاوى - التحفة اللطيفة، جـ١ - صـ٢٢٢

(٨٣) ابن فرحون - مصدر سابق، صـ ٤١-٤٢

(٨٤) السخاوى- التحفة اللطيفة، جـ١ - صـ ٤٦٠،٣٤٧

(٨٥) ابن فرحون - مصدر سابق- صـ٥٢-٥٧

(٨٦) الفيروز ابادى، مصدر سابق، صـ١٢٧٣،١٢٠٧

(٨٧) ابن فرحون- مصدر سابق- صـ ١٨٥-١٨٦

(٨٨) السخاوى- التحفة اللطيفة، جـ١ - صـ٢٠٣-٢٠٧

(٨٩) الفيروز ابادى- مصدر سابق- جـ٣ - صـ١٢٢٧

(٩٠) ابن فرحون - مصدر سابق - صـ٣٧

(٩١) الفيروز ابادى- مصدر سابق جـ٣ - صـ١٢١٦، ١٢٢١

(٩٢) العسقلانى- الدرر الكامنة، جـ٢،صـ١٠٣

(٩٣) الفيروز ابادى- مصدر سابق جـ٣ - صـ١٢٧٦، ١٢٨٤

(٩٤) السخاوى - الضوء اللامع،ج١،صـ ١٦-٢٦٤

(٩٥) ابن فرحون- مصدر سابق - صـ٣٨

(٩٦) السمهودى- ذروة الوفا،جـ ٢، صـ ٤٧٤.

(٩٧) ابن فرحون- المصدر السابق، صـ١٩٩

(٩٨) نور الدين على السمهودى- ذروة الوفا بما يجب لحضرة المصطفى، تحقيق د. عبدالرازق عبدالرازق عيسي- المدينة المنورة - مكتبة الثقافة،القاهرة - ط١ - ٢٠٠٨ م - صـ٢٥١

(٩٩) السمهودى- وفاء الوفا، جـ٢ - صـ٣٥١.

(١٠٠) السمهودى- المصدر السابق، جـ٣ - صـ٢٥.

(١٠١) الفيروز ابادى - مصدر سابق- جـ٣ - صـ ١٢٩٦.

(١٠٢) السخاوى- الضوء اللامع،ج٣ - صـ١٥٩.

(١٠٣) ابن فرحون- مصدر سابق - صـ٤٥.

(١٠٤) السخاوى - الضوء اللامع،ج٢ - صـ١٢٢.

(١٠٥) ابن فرحون- مصدر سابق، صـ٢١.

(١٠٦) راشد سعد راشد القحطانى - مرجع سابق، صـ١٢٢.

(١٠٧) السخاوى- التحفة اللطيفة، صـ٢٩٥.

(١٠٨) ابن فرحون- المصدر السابق، صـ١٨٢.

(١٠٩) السخاوى- التحفة اللطيفة، جـ١ صـ ١٢٥-١٥٥-٤٢٦-٤٤٦.

(١١٠) السخاوى- المصدر السابق، جـ٢ - صـ ١٠٤.

(١١١) راشد سعد راشد القحطانى- مرجع سابق، صـ١٢٢.

(١١٢) راشد سعد راشد القحطانى- مرجع سابق، صـ١٢٣.

(١١٣) محى الدين عبدالظاهر- الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر عبدالعزيز الخويطر، الرياض، ١٣٩٦ هـ- صـ٢٠٠.

(١١٤) راشد سعد راشد- المرجع السابق، صـ١٢٣.

(١١٥) السخاوى - التحفة اللطيفة- جـ١ - صـ ١١٥، ١١٨، ١٢٣، ١٣٥، ١٦٣، ١٩٤

(١١٦) السخاوى: -لضوء اللامع،ج٣ صـ ١٤٧، ٢٠٠،٢٦٦

(١١٧) ابن فرحون- مصدر سابق - صـ ١٨٠-١٨٢ / السخاوى: التحفة اللطيفة،جـ٢ - صـ ١٠٤، ١٧٠، ١٩٥، ٢٢٤،٢٨٩،٣٠١،٣٠٩

(١١٨) السخاوى- التحفة اللطيفة، جـ١ - صـ٣٨٩.

(١١٩) السخاوى- الضوء اللامع،ج٤ - صـ٩.

(١٢٠) السخاوى- المصدر السابق - ج٧ - صـ٢٦٣.

(١٢١) السخاوى- التحفة اللطيفة - جـ٢ - صـ٣٠٢.

(١٢٢) الفيروز ابادى- مصدر سابق، جـ٣ - صـ ١٢٨٣.

(١٢٣) العسقلانى- الدرر الكامنة، جـ٤ - صـ ٢٣٦.

(١٢٤) السخاوى- الضوء اللامع،ج٧ - صـ٨٢

(١٢٥) جمال الدين ابى المحاسن يوسف بن تغرى بردى- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ج٧ - صـ١٤٦.

(١٢٦) السخاوى- التحفة اللطيفة، جـ٢ - صـ٤٠٣.

(١٢٧) المقريزى- السلوك، ق٢ج١- صـ٥٨٠.

(١٢٨) الفيروز ابادى- مصدر سابق، جـ٣ - صـ١٣٠٩.

(١٢٩) السمهودى- وفاء الوفا، صـ٣٥٧.

(١٣٠) ابن فرحون- مصدر سابق، صـ١٨٧.

(١٣١) الفيروز ابادى- مصدر سابق، جـ٣ - صـ١٢١٩.

(١٣٢) د. محمد محمد أمين - الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ١٢٥٠ -١٥١٧. دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية القاهرة، د. ت - صـ٦٢-١٠٥.

(١٣٣) نور الدين على السمهودى- ذروة الوفا، صـ٢١٩.

(١٣٤) الفيروز ابادى- مصدر سابق - جـ٣ - صـ ١٢٩١.

(١٣٥) ابن فرحون- مصدر سابق، صـ ٢٠٥.

(١٣٦) الفيروز ابادى- مصدر سابق، جـ٣ - صـ ١٢٢٧-١٢٢٨.

(١٣٧) السخاوى - التحفة اللطيفة، جـ٢ - صـ ٤٥٣.

(١٣٨) الفيروز ابادى- المصدر السابق، جـ٣ - صـ ١٢٩٦.

(١٣٩) السخاوى- التحفة اللطيفة - جـ٢ - صـ١٦٢.؟

(١٤٠) العسقلانى - الدرر، جـ ١ - صـ ٣١٥٦.

(١٤١) السخاوى- التحفة اللطيفة،جـ١ - صـ ٤٥٨.

(١٤٢) الفيروز ابادى- مصدر سابق، جـ٣ - صـ١١٩٨.

(١٤٣) السخاوى- التحفة اللطيفة،جـ١ - صـ ٢٩١.

(١٤٤) الفيروز ابادى- المصدر السابق، جـ٣ - صـ ١٢٩٥ -١٢٩٦.

(١٤٥) العسقلانى - مصدر السابق، جـ٢ - صـ ٢٨٣

(١٤٦) السخاوى- التحفة اللطيفة، جـ١ - صـ٤٦٠

(١٤٧) ابن فرحون- مصدر سابق - صـ ١٤٥، ١٧٠

(١٤٨) السخاوى- الضوء اللامع، ج٩ - صـ٩٢.

(١٤٩) الفيروز ابادى- مصدر سابق - جـ٣ - صـ.١٢٨٩

(١٥٠) السخاوى- الضوء اللامع -،ج٤ - صـ٦٨-٦٩.

(١٥١) السخاوى - التحفة اللطيفة، جـ ٢ - صـ٧٥.

(١٥٢) العسقلانى- الدرر،جـ٢ - صـ ١٠٣.

(١٥٣) السخاوى- الضوء اللامع -،ج٦ - صـ ٨٥،٩٨، ١٨١

(١٥٤) الفيروز ابادى- مصدر سابق- جـ٣ - صـ ١٢٠١ -١٢٠٣/ السخاوى: التحفة اللطيفة - مصر سابق - جـ١ - صـ ٦١

(١٥٥) السخاوى- الضوء اللامع- المجلد الأول -الجزء الثانى- صـ١٧٧

(١٥٦) العسقلانى الدرر- مصدر سابق- جـ٢ - صـ ٢٠٨/ السخاوى: التحفة اللطيفة، جـ٢ - صـ ٣٥٧ -٣٥٨.

(١٥٧) السخاوى- الضوء اللامع-، ج٧ - صـ ٨٤-٨٦.

المصادر والمراجع

١) ابن بطوطة - محمد بن عبدالله: رحلة ابن بطوطة.دار النفائس بيروت ط١ ١٩٩٧م.

٢) ابن تغرى بردى - جمال الدين ابى المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ج٧.

٣) ابن حجر العسقلانى- شهاب الدين أحمد: الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة. دائرة المعارف بحيدر اباد، ١٣٤٩هـ.

٤) ابن العماد الحنبلى - ابى الفلاح عبدالحى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، جـ٧- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- ١٤١١هـ.

٥) ابن فرحون - أبي محمد عبدالله: تاريخ المدينة المنورة المسمى. نصيحة المشاور وتعزية المجاور. تعليق حسين شكرى. دار الأرقم. بيروت -١٩٨٦.

٦) ابن منظور جمال الدين - لسان العرب، ج٢ دار صادر -١٩٦٧م

٧) ابن النجار- محمد بن محمود: الدرة الثمينة في تاريخ المدينة- تحقيق صالح جمال – مكة – مكتبة الثقافة.

٨) ابى الفضل شهاب الدين - أحمد بن على بن حجر العسقلانى: ذيل الدرر الكامنة. تحقيق د/ عدنان درويش. القاهرة معهد المخطوطات العربية، ١٤١٢هـ.

٩) أياس الحنفي - محمد بن أحمد بن: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، جـ ١، تحقيق محمد مصطفى،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، ١٤٠٤هـ.

١٠) باشا - إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين. دار الكتب- القاهرة، ١٩٢٥

١١) بدر - عبدالباسط عبدالرازق:الحياة الثقافية فى المدينة المنورة فى العهد المملوكى. مجلة مركز بحوث المدينة المنورة العدد الخامس ربيع الثانى.
١٢) البدرشينى - أحمد هاشم: أثر الأوقاف على الحياة الدينية والاجتماعية فى مكة والمدينة فى العهد المملوكي. مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة. العدد الثالث عشر. ربيع الثانى. جمادى الأخرة ١٤٢٦هـ.
١٣) الحافظ شمس الدين الذهبي: العبر فى خبر من غبر -جـ٤- تحقيق ابو هاجر محمد سعيد بن بسيونى زغلول. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٨م.
١٤) دهمان - محمد احمد - معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي- بيروت - دار الفكر ١٤٢٠هـ
١٥) السخاوى - شمس الدين محمد بن عبدالرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع تحقيق عبداللطيف حسن عبدالرحمن. منشورات دار الكتب بيروت لبنان٢٠٠٣م
١٦) _____: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، جـ١ - القاهرة - دار المعارف.
١٧) سليمان - أحمد السعيد: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨.
١٨) السمهودى - نور الدين على: ذروة الوفا بما يجب لحضرة المصطفى - تحقيق عبدالرازق عبدالرازق عيسي المدينة المنورة مكتبة الثقافة، القاهرة ط١ ٢٠٠٨ م.
١٩) الشملان - سيف مرزوق: تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت و الخليج العربي، الكويت، ١٩٧٥

٢٠) الشوكانى - محمد بن على: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، القاهرة- ١٣٤٨هـ.
٢١) عبدالظاهر - محى الدين: الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر عبدالعزيز الخويطر، الرياض، ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦م.
٢٢) الفيروز ابادى - مجد الدين محمد بن يعقوب: المغانم المطابة فى معالم طابة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ.
٢٣) _____، القاموس المحيط، ج٣ القاهرة – دار المامون -١٩٣٨م
٢٤) القحطانى - راشد سعد راشد: أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين الشريفين. مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض ١٤١٤هـ.
٢٥) مالكي - سليمان عبد الغنى وآخرون: الأغوات دراسة لأغوات المسجد الحرام والمسجد النبوي، مركز أبحاث الحج، جدة، د ٠ ت
٢٦) المديرس - عبد الرحمن:المدينة المنورة في العصر المملوكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض. (٢٠٠١).
٢٧) المرجانى - محمد بن عبدالملك: تاريخ المدينة – القاهرة –دار الكتاب ١٤١٧هـ.
٢٨) المقريزى- تقى الدين أحمد بن على: السلوك لمعرفة دول الملوك، ق١ج٤ - تحقيق د. سعيد عبدالفتاح عاشور مطبعة دار الكتب- القاهرة- ١٩٧٢ م.
٢٩) محمد- محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ١٢٥٠ -١٥١٧. دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية القاهرة، د. ت.
٣٠) محمد هزاع الشهري: المسجد النبوي في العصر العثماني، دراسة معمارية، مكتبة دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٤.